

سلسلة الطريقة الخلوتية

العوينية العيونية

قام بجمعها

أ. د. / محمد إبراهيم طه محمد

أستاذ بكلية الطب جامعة أسيوط

ويلى

تفسير الآيات العشر

ودعاء س القاف

كتبها الشيخ

عبد الحافظ إبراهيم حسين عون التلاوي

أسكنه الله فسيح جناته

# سِلْسِلَةُ الطَّرِيقَةِ الْخُلُوتِيَّةِ الْعَوْنِيَّةِ الْعُيُونِيَّةِ

قَامَ بِجَمْعِهَا أ.د: مُحَمَّدٌ إِبرَاهِيمُ طه مُحَمَّدٌ  
أُسْتَاذُ بِكَلِيَّةِ الطَّبِّ جَامِعَةِ أَسْوَط

وَدُعَاءُ سِرِّ الْقَافِ  
كُتِبَ الشَّيْخُ  
عَبْدُ الْحَافِظِ إِبرَاهِيمُ حُسَيْنُ عَوْنِ التَّلَاوِي  
أَسْكَنَهُ اللَّهُ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ  
(١٤٣٧ هـ) الموافق (٢٠١٦ م)

## سلسلة الطريقة الخلوتية

## العونية العيونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- الحمد لله الشَّامِلَةُ رَأْفَتُهُ الْعَامَّةُ رَحْمَتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ كَامِلُ النُّورِ وَالْجَلَالِ وَمُنْتَهَى الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ مَا أَرْشَدَ الرَّاشِدُونَ وَاتَّبَعَ الْمُرِيدُونَ، وَارْحَمِ الْقَائِلَ (الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ) وَصَلِّ  
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّصَلَ سَنَدُنَا بِهِمْ أَجْمَعِينَ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ  
مُتَلَاذِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ

- فَقَدْ تَلَقَّيْتُ الطَّرِيقَةَ مِنْ شَيْخِي أَسْكَنَهُ اللَّهُ فَسَيِّحَ جَنَاتِهِ الشَّيْخُ حَسَنَ عِلْمِ الدِّينِ الْقُوصِي  
وَتَرَقَّيْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْمُ الثَّلَاثِ، وَلِظُرُوفٍ لَا أَعْلَمُهَا أَمَرَنِي السَّيِّدُ: عَبْدُ الْغَفَّارِ مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ أَبُو  
الْعُيُونِ لِاتِّقِلَ إِلَى شَيْخِي أَسْكَنَهُ اللَّهُ فَسَيِّحَ جَنَاتِهِ الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ سَيِّدِ مُفْتَحٍ وَتَرَقَّيْتُ مَعَهُ حَتَّى  
الاسْمِ السَّابِعِ ثُمَّ أَذِنَ لِي بِالْإِرْشَادِ فِي الطَّرِيقِ وَمَتَابَعَةِ وَتَرَقِّيَةِ بَقِيَّةِ الْأُخُوَّةِ  
- ثُمَّ تَلَقَّيْتُ الْأَسْمَاءَ السَّبْعَةَ مَرَّةً أُخْرَى مِنَ السَّيِّدِ: رَاشِدِ مُحَمَّدِ إِبْرَاهِيمِ أَبِي الْعُيُونِ فِي مَسْجِدِ أَبِي  
بَكْرِ الصِّدِّيقِ فِي مَدِينَةِ نَصْرِ الْقَاهِرَةِ حَيْثُ كَانَ يَقِيمُ فِيهِ وَيَوْمُ الْمُصَلِّينَ فِي الصَّلَاةِ.  
- ثُمَّ جَاءَ الْإِذْنُ بِالْإِرْشَادِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ سَيِّدِي وَأُسْتَاذِي السَّيِّدِ: عَبْدُ الْغَفَّارِ مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ أَبِي  
الْعُيُونِ وَأَمَرَنِي أَمْرًا جَازِمًا أَنْ أَلْقِنَ أَخِي فِي اللَّهِ سُلْطَانَ أَحْمَدَ سُلْطَانَ الْمَلِكِ بِسْمِيرِ سُلْطَانِ.  
- ثُمَّ تَلَقَّيْتُ الْأَسْمَاءَ السَّبْعَةَ مِنْ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي الْمُسْتَشَارِ السَّيِّدِ: مُحَمَّدِ مَحْمُودِ عَبْدِ اللَّهِ  
وَلَقَّنَنِي كَذَلِكَ اسْمَهُ تَعَالَى (قُدُّوسٌ) وَأَمَرَنِي بِالْإِرْشَادِ وَأَعْطَانِي إِجَازَةً مَكْتُوبَةً وَمَوْقِعَةً مِنْهُ فِي ١٧  
مِنْ رَجَبِ الْقَرْدِ سَنَةِ ١٤١٠ هـ الْمَوَافِقِ ١٣ مِنْ فَبْرَايِرِ سَنَةِ ١٩٩٠ م  
- ثُمَّ جَاءَ الْأَمْرُ بِالْإِرْشَادِ مِنْ شَيْخِي وَأُسْتَاذِي الشَّيْخِ: صَادِقِ أَبِي حَنَانَةَ وَأَمَرَنِي بِتَلْقِينِ السَّيِّدِ:  
شَرِيفِ مَخْلُوفِ.

- وَجَمِيعَ هَؤُلَاءِ الْأَفْاضِلِ تَلَقَّنُوا الطَّرِيقَ مِنَ السَّيِّدِ: مُحَمَّدِ إِبْرَاهِيمِ أَبِي الْعُيُونِ.  
- وَتَلَقَّى هَذَا الطَّرِيقَ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْعُيُونِ مِنْ سِلْسِلَةِ ذَهَبِيَّةٍ ذَكَرَهَا سَيِّدِي: مَحْمُودُ عَوْنِي فِي  
قَصِيدَتِهِ: مَنُظُومَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَأَسْمَاءِ سِلْسِلَةِ طَرِيقِ السَّادَةِ الْخَلَوْتِيَّةِ، وَبَدَأَ بِذِكْرِ هَؤُلَاءِ الْأَفْاضِلِ  
بِقَوْلِهِ:-

وَنَدْعُوكَ بِالسَّادَاتِ أَشْيَاخِنَا وَهُمْ مُلُوكُ طَرِيقِ الْخَلَوْتِيَّةِ رَبَّنَا  
بِجَبْرِيلَ وَالْمُخْتَارِ طَهْ مُحَمَّدٍ كَذَا بِالْعَلِيِّ الْكَرَّارِ ذِي الْفَضْلِ وَالشُّنَا

(١) هذا من كلام سيدنا عبد الله بن المبارك - رحمه الله - والآخر بالكامل: «الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ  
مَا شَاءَ» انظر: صحيح مسلم - المقدمة - ج ١ ص ١٥ (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، و(الإِسْنَاد) هو حكاية  
طريق متن الحديث، و(السَّنَد) هو طريق متن الحديث، ف(الإِسْنَاد) هو قولك أو قول البخاري مثلا: حَدَّثَنَا فلان، قال :  
حَدَّثَنَا فلان ....، و(السَّنَد) هم الرواة الناقلون للحديث المذكورون قبل متن الحديث، (ومتن الحديث): نص كلام النبي

- هَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَخَذَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَيًّا مِنْ سَيِّدِنَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي نَقَلَهَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَمِنْ هُنَا تَمَسَّكْنَا بِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَاءَ اتَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧) (٢).

- أَمَّا سَنَدُ ثَلَاثِينَ الذِّكْرِ مِنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَقْنُ أَصْحَابَهُ: فَقَدْ قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ [كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟ (بِمَعْنَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)، فَقُلْنَا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ؟ فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (سَاعَةً)، ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي فِيهِمْ الْكَلِمَةَ وَأَمَرْتَنِي بِهَا وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ أُبَشِّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ]

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)) (٤)

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ)) قَالُوا: وَكَيْفَ نَجَدِّدُ إِيْمَانَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَتَى قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مُخْلِصًا مُتَمَرِّزًا بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ إِيْمَانًا، وَتَحْقِيقُ تِلْكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي رَوَيْنَاهَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَقُولُ لِبَعْضٍ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً، يَغْنِي تَذْكَرُ اللَّهِ، وَالذِّكْرُ مِنْ أَهْلِ الْإِيْمَانِ إِيْمَانٌ مَتَى أَتَوْا بِهِ ازْدَادُوا إِيْمَانًا .

- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ)) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ نَجَدِّدُ إِيْمَانَنَا؟ قَالَ: ((أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) (٨) وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً يَغْنِي: تَذْكَرُ اللَّهِ .

(٢) سورة الحشر الآية : ٧

(٣) مسند أحمد (٢٨ / ٣٤٨) برقم ١٧١٢١ قال المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. وفي مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد للدكتور علي محمد جمّاز ٢٣٠/١ برقم ٣٠٥ وقال : رواته : ثقات ودرجته صحيحة، وأورده الهيثمي في المجمع ٨١/١٠ وقال رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقيّة رجاله ثقات، قال السندي: قوله: "هل فيكم غريب؟" فيه تجريد مجالس الذكر عما لا يليق إلهاله، وحفظها عن طروقه، ورفع اليد عند الذكر ، لأن الذكر في معنى السؤال.

(٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٩ / ٤١٣) "سنن الترمذي" (٣٣٨٣) كتاب: الدعوات، باب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم وقد روى علي بن المديني وغير واحد عن موسى بن إبراهيم هذا الحديث. و أورده الهيثمي، وقال رواه أحمد ورجالته رجال الصحيح وحسنه الألباني

(٥) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (٢ / ٧٨٧)

(٦) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ٢٨٥) وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (١ / ٢٥)، ورواه أحمد ٣٥٩ / ٢، ورواه الحاكم ٢٥٦ / ٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بأن فيه صدقة ضعيف، وقال الهيثمي في «المجمع» ٢ / ٢١١: ومدايره على صدقة بن موسى الدقيقي، ضعفه ابن معين وغيره، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة الدقيقي، وكان صدوقا. وقال في موضع آخر ١ / ٥٢: رواه أحمد وإسناده جيد، وفيه سُمَيْرُ بْنُ نَهَارٍ وَثَقَهُ ابْنُ حَبَانَ. وفي موضع ثالث ١٠ / ٨١ قال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. وفي كشف الخفاءات هنداي (١ / ٣٨٣)، قال : رواه أحمد والحاكم والنسائي والطبراني بسند حسن عن أبي هريرة ؓ وقال المنذري في «الترغيب»: رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن.

(٧) هو: الْأَسْوَدُ بْنُ هَلَالٍ، أَبُو سَلَامٍ الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ، (خ، م، د، س)، مِنْ كُبَرَاءِ التَّابِعِينَ، أَدْرَكَ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَثَقَّهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ. تُوُفِيَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ. سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٥٧)

- وروى أن عبد الله بن رَوَاحَةَ قَالَ لِصَاحِبِ الْهَيْكَلِ: (تَعَالَ حَتَّى تُؤْمِنَ سَاعَةً<sup>(٩)</sup>)، قَالَ: أَوْلَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: (بَلَى، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللَّهَ فَتَزْدَادُ إِيمَانًا).

وَبِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ تَمَّ حَبِيبُنَا هُوَ الْعَجَمِي بِالطَّائِي دَاوُدَ شَيْخِنَا - وَتَلَقَّى الطَّرِيقَ مِنْ سَيِّدِنَا: عَلِيِّ عليه السلام الْإِمَامِ سَيِّدِي: حَسَنُ الْبَصْرِيِّ الَّذِي وُلِدَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ (٢١) هَجْرِيَةً لِسَنَتَيْنِ بَقِيَّتًا مِنْ خِلَافَةِ سَيِّدِنَا عُمَرَ عليه السلام، وَأَبُوهُ (يَسَارٌ) كَانَ مِنْ سَيِّ مَيْسَانَ (إِحْدَى قُرَى الْعِرَاقِ) وَقَدْ سَبَّاهُ الْمَغِيرَةُ مِنْ شُعْبَةَ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا عُمَرَ عليه السلام ثُمَّ صَارَ (يَسَارٌ) مَوْلَى لِيَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ كَاتِبِ وَخِي سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأُمُّ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عليه السلام تُسَمَّى خَيْرِيَّةَ مَوْلَاةً أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِحْدَى زَوْجَاتِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم.

- وَسَبَبُ بُرُوعِ وَتَقْوَى سَيِّدِنَا: الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تَتَعَبُّ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَكَانَتْ السَّيِّدَةُ: أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثَلَاثَةً ثَلَاثَةً فِيهَا الشَّرِيفُ وَمِنْ هُنَا آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْبَرَكَهَ وَالتَّقْوَى فَكَانَ مُجِبًّا لِلْعِلْمِ سَاعِيًّا فِي اقْتِنَاصِهِ، وَيَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ قَائِلًا [التَّقِيْتُ بِثَلَاثِمِائَةٍ (٣٠٠) صَحَابِي وَأَخَذْتُ مِنْهُمْ بِشَغَفٍ].

- وَقَدْ امْتَّازَ سَيِّدِي: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِسَعَةِ عِلْمِهِ فَقَدْ كَانَ وَاسِعَ التَّفْسِيرِ حَافِظًا لِلْسُنَّةِ فَصِيحًا بَلِيغًا، وَمِنْ سَعَةِ عِلْمِهِ مَا رَوَى أَنَّ الرِّبْعَ بْنَ أَنَسٍ قَالَ (اخْتَلَفْتُ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا أَسْمَعُ مِنْهُ مَا لَا أَسْمَعُهُ مِنْ قَبْلُ)، وَكَانَ إِذَا سُئِلَ سَيِّدَنَا أَنَسٌ عليه السلام يَقُولُ (سَلُوا سَيِّدِي الْحَسَنَ، فَقِيلَ لَهُ يَا خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ. وَسَمِعْتُ مِنْهُ وَتَقُولُ سَلُوا سَيِّدِي الْحَسَنَ؟ فَقَالَ سَمِعْنَا وَسَمِعَ وَلَسِينَا وَوَعَى).

- وَكَانَ عليه السلام شَدِيدًا فِي الْحَيَاءِ مِمَّا تَوَلَّدَ فِيهِ مِنْ طَاقَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى قَالَ الشَّعْرَانِي (كَانَ الْحَسَنُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى كَانَ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لَهُ، وَسَبَبُ خَوْفِهِ أَحَبُّ الْجَنَّةِ حُبًّا شَدِيدًا فَقَدْ كَانَتْ عَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ حِينَمَا يَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةُ﴾<sup>(١١)</sup>، وَقَدْ لَحِقَ بِرَبِّهِ بَعْدَ أَنْ قَضَى مَا يَقْرُبُ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً (أَي قَبِضَ فِي سَنَةِ ١١٠ هـ) وَدُفِنَ فِي الْبَصْرَةِ بِالْعِرَاقِ.

- ثُمَّ تَلَقَّى الطَّرِيقَ مِنْ سَيِّدِنَا: الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ سَيِّدِي: حَبِيبِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَجَمِيِّ، وَقَدْ كَانَ أُعْجِبًا تَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ الْأَعْجَمِيَّةُ فِي كَلَامِهِ وَكَانَ يَتَلَجَّلُجُ فِي قِرَآئَتِهِ (وَكَرِهَ بَعْضُ النَّاسِ الصَّلَاةَ حَلَفَهُ فَقَالَ سَيِّدِي الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ صَلُّوا حَلَفَ حَبِيبِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ حَلَفَهُ مَقْبُولَةٌ)، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ دَوْلَةِ إِيْرَانِ وَسَكَنَ مَدِينَةَ الْبَصْرَةِ وَلِذَاكَ أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْعَجَمِي، وَكَانَ عليه السلام مُجَابَ الدَّعْوَةِ حَسَنَ التَّرْبِيَةِ وَافِرَ الْهَمَةِ مُحَافِظًا عَلَى الْخُلُوةِ لِاِكْتِسَابِ الْجُلُوةِ.

- وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ شَيْخِهِ: الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ صَائِمِينَ وَأَمَرَهُ سَيِّدِي: الْحَسَنُ أَنْ يُجَهِّزَ لَهُمَا فَطُورًا، فَلَمَّا جَهَّزَ الْإِفْطَارَ إِذَا بِسَائِلٍ يَطْلُبُ صَدَقَةً فَأَعْطَاهُ مَا جَهَّزَهُ مِنَ الطَّعَامِ كُلِّهِ، فَلَمَّا طَلَبَ مِنْهُ شَيْخُهُ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الطَّعَامَ لِلْإِفْطَارِ قَالَ لِشَيْخِهِ تَصَدَّقْتُ بِهِ كُلَّهُ، فَقَالَ لَهُ شَيْخُهُ لَوْ تَصَدَّقْتَ بِجُزْءٍ وَأَبْقَيْتَ لَنَا جُزْءًا

(٨) صحيح البخاري (١ / ١١) قول معاذ: "اجلس بنا تؤمن ساعة"، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٣ / ٤٩٩)

والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد) ٧٩٦، (حل) ٢٣٥ صححه الحافظ في الفتح (١ / ٤٨)، والألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٩٢

(٩) قال الحافظ في الفتح (١ / ٤٨): وجه الدلالة منه ظاهرة؛ لأنه لا يحمل على أصل الإيمان، لكونه كان مؤمنًا، وأي مؤمن، وإنما يحمل على إرادة أنه يزداد إيمانًا بذكر الله تعالى.

(١٠) شعب الإيمان (١ / ١٥٢)

(١١) سورة التوبة الآية: ١١١

لَكَانَ حَسَنًا إِنَّكَ يَا حَبِيبُ قَلِيلُ الْعِلْمِ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ إِذْ بِالْبَابِ يَدُقُّ عَلَيْهِ طَارِقٌ فَخَرَجَ حَبِيبٌ فَإِذَا هُوَ بِشَخْصٍ يَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهِ مَائِدَةً عَلَيْهَا مُخْتَلِفُ الْأَطْعِمَةِ وَمَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ نَقُودٍ ثُمَّ قَالَ لِحَبِيبٍ خُذْ هَذَا الطَّعَامَ وَالصُّرَّةَ لِسَيِّدِكَ، وَقَالَ حَامِلُ الْأَطْعِمَةِ وَالصُّرَّةِ قَالَ لِي سَيِّدِي لَوْ قَبِلَ مِنْكَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ فَأَنْتَ عَتِيقٌ، فَلَمَّا دَخَلَ حَبِيبٌ عَلَى سَيِّدِهِ: الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَوْلَى قَبْلَ الْهَدِيَّةِ (لَأَنَّهُ كَانَ لَا يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ)، فَلَمَّا قَبِلَهَا سَيِّدُهُ قَالَ حَبِيبٌ صَدَقَةٌ بِصَدَقَةٍ وَعَتَقْتُ رَقَبَةً زِيَادَةً، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٣٠ هـ وَدُفِنَ فِي الْبَصْرَةِ بِالْعِرَاقِ.

- ثُمَّ تَلَقَّى الطَّرِيقَ مِنْ سَيِّدِي: حَبِيبِ الْعَجَبِيِّ سَيِّدِي: أَبُو سَلَمَانَ دَاوُودَ بْنِ نُصَيْرِ الطَّائِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٦٥ هـ، وَكَانَ رحمته الله كَبِيرَ الشَّانِ فِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ حَتَّى أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ فَلَمْ يَجِدُوا فِي بَيْتِهِ شَيْئًا غَيْرَ صَحْنٍ صَغِيرٍ فِيهِ خُبْزٌ يَابَسٌ وَمَطْهَرَةٌ وَلَبَنَةٌ مِنْ ثَرَابٍ هِيَ مَخْدَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ إِيَّاكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ أَحَدُكُمْ فِي دَارِهِ أَكْثَرَ مِنْ زَادِ الرَّكَّابِ إِلَى الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ، وَكَانَ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ يَقُولُ عَلَامَةُ الْمُرِيدِ الصَّادِقِ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَتَرْكُ كُلِّ حَيْطٍ يَرْغَبُ فِيهَا، وَتُوفِيَ وَدُفِنَ فِي بَغْدَادٍ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِي فَقَالَ عَسْكَرُ الْمَوْتِ يَنْتَظِرُونَكَ، وَقَالَ لِأَخْرَصٍ عَنْ الدُّنْيَا وَاجْعَلْ فِطْرَكَ الْمَوْتَ وَفَرِّقْ بَيْنَ النَّاسِ كِفَارَكَ مِنَ السَّبْعِ.

بِمَعْرُوفِنَا الْكَرْخِيِّ وَبِالسَّقَطِيِّ السَّرِيِّ وَسُلْطَانِنَا الشَّهْمِ الْجَنِيدِ إِمَامِنَا - ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ وَهُوَ ابْنُ فَيْرُوزِ الْكَرْخِيِّ (نَسَبُهُ إِلَى بَلَدَةِ كَرْخِ بَغْدَادِ)، وَكَانَ رحمته الله مُسْتَحَابَّ الدَّعْوَةِ، وَيَقُولُ الْعِرَاقِيُّونَ إِنَّ قَبْرَ مَعْرُوفٍ يَسْتَشْفَى بِهِ وَهُوَ تَرِيَاقٌ، وَكَانَ أَبَوَاهُ نَضْرَانَيْنِ فَلَمَّا شَبَّ سَلِمُوهُ لِلْمُعَلِّمِ فَقَالَ الْمُعَلِّمُ لِمَعْرُوفٍ (قُلِ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ) فَقَالَ (اللَّهُ وَاحِدٌ)، وَكَلَّمَا كَرَّرَ عَلَيْهِ الْمُعَلِّمُ كَلِمَةَ التَّثْلِيثِ يُجِيبُهُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، وَفِي يَوْمٍ مَا ضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ ضَرْبًا مُبْرَحًا عَلَى وَجْهِهِ فَقَرَّ هَارِبًا فَكَانَ أَبَوَاهُ يَقُولَانِ (لَوْ أَنَا تَانَا مَعْرُوفٌ عَلَى أَيِّ دِينٍ لَقَبَلْنَاهُ، وَفِي يَوْمٍ جَاءَ مَعْرُوفٌ وَقَالَ عَلَى أَيِّ دِينٍ جِئْتُ؟ قَالَ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَاسْلَمْ أَبَوَاهُ).

- وَمِنْ الْعَجِيبِ أَنَّهُ أَمَرَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ أَنْ يُخْلَعَ عَنْهُ ثَوْبُهُ وَيُعْطَى لِغَيْرِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي دَخَلَ بِهَا وَمَاتَ وَدُفِنَ فِيهَا سَنَةَ ٢٠٠ هـ.

- وَمِنْ كَلَامِهِ [إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَّ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْجَدَلِ].

- وَمِنْ أَقْوَالِهِ رحمته الله [الْعَارِفُ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا اضْطِرَّارًا، وَالْمُفَثُّونَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا اخْتِيَارًا].

- وَمِنْ أَقْوَالِهِ رحمته الله [إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا زَوَى عَنْهُ الْخِزْلَانُ وَأُسْكَنَتْهُ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا عَطَلَهُ عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى قَلْبِهِ أَثْقَلُ مِنَ الْجِبَالِ وَأُسْكَنَتْهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ].

- ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ سَيِّدِي: سَرِيُّ السَّقَطِيِّ وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ السَّرِيِّ ابْنُ الْمُغَلِّسِ السَّقَطِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٣ هـ وَدُفِنَ بِالشَّنُوزِيَةِ بِبَغْدَادٍ وَقَبْرُهُ طَاهِرٌ يَزَارُ (وَهُوَ خَالُ الْجَنِيدِ وَأُسْتَاذُهُ).

- كَانَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمته الله أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي الْوَرَعِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ بِبَغْدَادٍ وَإِلَيْهِ يَنْتَمِي أَكْثَرُ مَشَايِخِ بَغْدَادِ.



- وَقَالَ الْجُنَيْدُ رحمه الله {سَأَلَنِي السَّرِيُّ عَنِ الْمَحَبَّةِ؟ فَقُلْتُ الْإِيْثَارُ، فَمَسَكَ السَّرِيُّ جِلْدَةَ ذِرَاعِهِ وَمَدَّهَا (شَدَّهَا) فَلَمْ تَمْتَدَّ ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ لَوْ قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ الْجِلْدَةَ يَنْسَتُ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَصَدَقْتُ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ وَجْهَهُ كَالْقَمَرِ}.

- وَكَانَ رحمه الله يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كَثِيرًا مِنْ قَوْلِهِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَمُلْخَصُ مَا حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ لِلْسَّرِيِّ وَقَالَ لَهُ شَبَّ حَرِيقٌ فِي الْحَيِّ الَّذِي فِيهِ دُكَّانُكَ وَلَمْ يَمْتَدَّ الْحَرِيقُ إِلَى دُكَّانِكَ فَقَالَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَقَالَ: أَنَا نَادِمٌ عَلَى مَا قُلْتُ حَيْثُ أُرِدْتُ لِتَفْسِي خَيْرًا مِمَّا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ.

- وَكَانَ رحمه الله يَقُولُ إِلَهِي مَهْمَا عَذَّبْتَنِي بِشَيْءٍ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِالْحِجَابِ (أَي عَنْ رُؤْيَا وَجْهِكَ)، وَتَكَلَّمَ يَوْمًا فِي الصَّبْرِ فَضَرَبَتْهُ عَقْرَبٌ بِإِبْرَتِهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَزِلْهَا عَنْ رِجْلِهِ وَلَمْ يَقْطَعْ الدَّرْسَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَمْ تَدْفَعْهَا عَنْكَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَدْفَعَهَا وَأَنَا أَتَكَلَّمُ عَنِ الصَّبْرِ.

- وَمِنْ كَلَامِهِ رحمه الله {مَنْ سَكَنَ إِلَى قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ أَنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فَهُوَ فِي يَدِ نَفْسِهِ}، وَكَانَ يَقُولُ {الدُّنْيَا أَقَاعِي قُلُوبُ الْعُلَمَاءِ}، وَكَانَ يَقُولُ {خَصَلَتَانِ يُعَذِّبَانِ الْعَبْدَ عَنْ رَبِّهِ، أَدَاءُ نَافِلَةٍ مَعَ تَضْيِيعِ فَرِيضَةٍ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ مِنْ غَيْرِ صَدَقٍ بِالْقَلْبِ}، وَكَانَ يَقُولُ {مَنْ أَنْسَ بِرَبِّهِ فِي الظَّلَامِ نُشِرَتْ عَلَيْهِ غَدَا الْأَعْلَامِ} وَكَانَ يَنْشِدُ وَيَقُولُ:-

لَا فِي النَّهَارِ وَلَا فِي اللَّيْلِ لِي فَرْحٌ      فَمَا أَبَالِي أَطَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَصُرَ  
لِأَنِّي طَوَّلَ لَيْلِي هَائِمٌ دَنَفٌ <sup>(١٢)</sup>      وَبِالنَّهَارِ أَقَاسِي الْهَمَّ وَالْفِكْرَا

- ثُمَّ أَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: سَرِي السَّقَطِي سَيِّدُ الطَّائِفَةِ سَيِّدِي: أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِي (الْقَوَارِيرِي) رحمه الله لِأَنَّ وَالِدَهُ كَانَ يَتَاجَرُ فِي الزُّجَاجِ، وَهُوَ سُلْطَانُ الطَّائِفَةِ الصُّوفِيَّةِ وَأَصْلُهُ مِنْ نِهَاوَنْدٍ وَمَنْشَأُهُ بِالْعِرَاقِ، تَفَقَّهَ عَلَى يَدِ ابْنِ عَطَاءٍ اللَّهِ الثَّوْرِيِّ وَصَحِبَ الْإِمَامَ الشَّافِعِي، وَكَانَ يُقْتَبَلُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي ثَوْرٍ أَعْظَمُ تَلَامِيذِ الْإِمَامِ الشَّافِعِي وَصَحِبَ السَّرِيَّ، فَهُوَ شَيْخُ الْمَشَايِخِ فِي الطَّرِيقَةِ وَإِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الشَّرِيعَةِ فَكَانَ كَلَامُهُ بِالنَّصِّ مَرْبُوطًا وَإِيمَانُهُ بِالْأَدِلَّةِ مَبْسُوطًا سُئِلَ عَنِ الْعَارِفِ فَقَالَ {مَنْ نَطَقَ عَنْ سِرِّكَ وَأَنْتَ سَاكِتٌ}.

- تُوُفِّيَ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَنَةِ ٢٩٧ هـ وَقَبْرُهُ فِي بَغْدَادِ بَزَارٍ، وَكَانَ رحمه الله يَقُولُ {الْمُرِيدُ الصَّادِقُ غَنِيٌّ عَنْ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ}، وَقَالَ {عِلْمُنَا مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ}، وَقَالَ {مَنْ لَمْ يَسْمَعْ الْحَدِيثَ وَيُجَالِسِ الْفُقَهَاءَ وَيَأْخُذْ أَدَبَهُ عَنِ الْمُتَأَدِّبِينَ أَفْسَدَ مَنْ تَبِعَهُ}.

وَبِالْقُطْبِ مُشَادَّ الْوَلِيِّ بِمُحَمَّدٍ      دَلِيلُ الْهُدَى الدِّيْنُورِ بَابِ وَضُورُنَا

(١٢) الدنف هو المرض المتقل أو المريض الذي لزمه المرض الشديد وجمعها أدناف.

- ثُمَّ أَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: أَبِي الْقَاسِمِ الْجَنِيدِ سَيِّدِي: مُمَشَاذُ بْنُ عَلِيٍّ الدِّينَوْرِيِّ رحمته الله، وَهُوَ مِنَ الْعُظَمَاءِ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ، وَقَدْ أُعْطِيَ كَلِمَةً (كُنْ) وَقَالَ: {فَقَدْتُ قَلْبِي عَشْرِينَ سَنَةً وَأُعْطِيتُ كَلِمَةً (كُنْ) وَلَمْ أَقُلْ لِشَيْءٍ (كُنْ) حَيَاءً مِنَ اللَّهِ}، وَكَانَ يَقُولُ {طَرِيقُ الْقَوْمِ بَعِيدٌ، وَالصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ شَدِيدٌ}.

- وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ {رَأَيْتُ النَّبِيَّ رحمته الله فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا السَّمَاعِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ قُلْ لَهُمْ يَفْتَحُونَ قَبْلَهُ بِالْقُرْآنِ وَيَخْتَتِمُونَ بَعْدَهُ بِالْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُؤْذُونَنِي وَيَنْشُطُونَ؟ فَقَالَ احْتَمِلْهُمْ يَا أَبَا عَلِيٍّ هُمْ إِخْوَانُكَ}، فَكَانَ يَفْتَحُ بِهَا وَيَقُولُ {كُنَّا نِي رَسُولُ اللَّهِ رحمته الله}، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٢٩٩ هـ.

- وَأَخَذَ مِنْهُ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ عَبْدُ الْخَالِقِ الدِّينَوْرِيِّ رحمته الله (نَسَبُهُ إِلَى بَلَدَةِ دَيْنُورٍ)، وَهُوَ مِنَ الْمَشَايخِ وَأَعْظَمُهُمْ وَأَفْصَحُهُمْ لِسَانًا فِي كَلَامِ الْقَوْمِ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي عِلْمِ الظَّاهِرِ وَعِلْمِ الْبَاطِنِ، وَكَانَ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ حَمِيمَ السَّجَايَا، وَقَدْ ذَابَ وَوَضَعَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا هُوَ أَنْ يَطُوفَ الْبِلَادَ وَالْأَمْصَارَ لِكَيْ يَتَلَقَّى فِيهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ أَجْلَاءِ الصُّوفِيَّةِ حَالًا وَعِلْمًا وَهَمَّةً وَعَزْمًا، عَمَّرَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٣٧٠ هـ يَقُولُ: آدَابُ الْمُرِيدِ فِي التَّزَامِ حُرْمَاتُ الْمَشَايخِ، وَحُرْمَةُ الْإِخْوَانِ، وَالخُرُوجُ عَنِ الْأَسْبَابِ، وَحِفْظُ آدَابِ الشَّرْعِ عَلَى نَفْسِهِ.

وَبِالْمُرْتَضَى الْبَكْرِيِّ مُحَمَّدًا كَذَا بِسِرِّ وَجِيهِ الدِّينِ قَاضِي طَرِيقَتَنَا

- وَأَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: مُحَمَّدِ الدِّينَوْرِيِّ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ بْنُ عَمُوهِ الْبَكْرِيِّ (وَالْبَكْرِيُّ نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ الْأَكْبَرِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رحمته الله) وُلِدَ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَتَعَرَّفَ فِي شَبَابِهِ عَلَى الشَّيْخِ: مُحَمَّدِ الدِّينَوْرِيِّ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ (لَأَنَّ مِنْ دَأْبِ الشَّيْخِ: مُحَمَّدِ الدِّينَوْرِيِّ أَنْ يَسِيرَ فِي الْأُمَمِ مِنْ أَجْلِ الْعِلْمِ وَالسِّيَاحَةِ وَطَلَبِ بَرَكَاتِ الْأَوْلِيَاءِ) ذَهَبًا سَوِيًّا إِلَى الْحَجِّ وَرَجَعَا عَنْ طَرِيقِ بَغْدَادَ وَتَمَّتْ هُنَاكَ الْبَيْعَةُ وَرَجَعَ لِلْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٣٨٠ هـ.

- وَأَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ سَيِّدِي: وَجِيهِ الدِّينِ الْقَاضِي (وَأَسْمُهُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمُوهِ الْبَكْرِيِّ وَلَقَبُهُ وَجِيهِ الدِّينِ الْقَاضِي وَهُوَ قَاضِي الشَّرْعِ الْمُبِينِ، الْمُتَمَسِّكُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ، سَيِّدُ الْوَاصِلِينَ، وَسَيِّدُ الْكَامِلِينَ، وَسُلْطَانُ أَهْلِ الْحَالِ وَالتَّمَكُّينِ) وَبَقُوَّةُ إِيْمَانِهِ عَنِ الْقَاضِيَا فِي سَهْرُورَدَ، وَمِنْ أَقْوَالِهِ رحمته الله {أَقْرَبُ بِالْحَقِّ عَلَى مُلَابَسَةِ الْخَلْقِ، وَتَوَرُّ الْبَنِيَانِ، وَطَهْرُ الْجَنَانِ، وَاحْفَظِ الْأَرْكَانَ، تَذُنْ مِنَ الرَّحْمَنِ} تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٥٢ هـ وَقَبْرُهُ فِي بَغْدَادَ.

وَبِالْعَمْرِ الْبَكْرِيِّ وَسِرِّ أَبِي الْوَفَا رَفِيعِ الْمَعَالِي السُّهْرُورَدِيِّ عَزِيزِنَا

- وَأَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمُوهِ الْبَكْرِيِّ مِنْ عَمِّهِ الْقَاضِي: عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ عَمُوهِ الْبَكْرِيِّ الْمَشْهُورِ بِ(وَجِيهِ الدِّينِ الْقَاضِي) وَأَخُو الشَّيْخِ: أَبُو النَّجِيبِ السُّرُورَدِيِّ رحمته الله، اقْتَنَى أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ رحمته الله، وَكَانَ



الشَّيْخُ عُمَرُ الْبَكْرِي شَيْخًا فِي الطَّرِيقِ مِنْ سِنِّ الثَّلَاثِينَ وَكَانَ شَعْرُ رَأْسِهِ أَيْضَ مُنْذُ كَانَ صَغِيرًا وَذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ مَعَ شَيْخِهِ وَعَمِّهِ وَجِئَهُ الدِّينُ الْقَاضِي وَحَدَّثَتْ كَرَامَاتُ كَثِيرَةٍ فِي رِحْلَتِهِمْ وَتُوفِيَ فِي دَيْنُورِ سَنَةِ ٤٨٧ هـ.

- وَأَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: عُمَرُ الْبَكْرِي سَيِّدِي: أَبُو الْوَفَا السُّهْرَوَرْدِي (نِسْبَةً إِلَى بَلَدَةٍ سُهْرُورْدٍ عِنْدَ أَرْزَنْجَانٍ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ) وَلَهُ كِتَابُ آدَابِ الْمُرِيدِينَ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الظَّاهِرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمُوهِ الْبَكْرِي وَيُلَقَّبُ بِ(أَبِي نَجِيبٍ)، وَيُوصَفُ بِالصُّوفِيِّ الْقُدْوَةِ وَالْوَاعِظِ الْعَارِفِ وَالْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ وَعَلَمِ الصُّوفِيَّةِ وَالْعَارِفِ بِاللَّهِ، الْخَبِيرُ ذُو الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ السَّيِّئَةِ.

- وَمِنْ كَرَامَاتِهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى شَاةً مَسْلُوخَةً مُعَلَّقَةً عِنْدَ الْجَزَارِ فَوَقَّفَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الشَّاةُ تَقُولُ لِي إِنَّهَا مَيِّتَةٌ، فَعُشِّي عَلَى الْجَزَارِ ثُمَّ تَابَ وَأَقْرَأَ بِصَحَّةِ قَوْلِهِ، وَتُوفِيَ ﷺ سَنَةَ ٥٦٣ هـ وَدُفِنَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةِ بِالْعِرَاقِ.

وَبِالْأَهْرِيِّ ثُمَّ النَّجَاشِيِّ مُحَمَّدٍ بِشِيرَازِنَا الْقُطْبِ مُحَمَّدٍ غَوَّثَا

- ثُمَّ أَخَذَ عَنْ سَيِّدِي: أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِي سَيِّدِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ الْأَهْرِيِّ الْجَدُّ الْأَعْظَمُ (نِسْبَةً إِلَى أَهْرَ الْأَيُّ وَلَدَ فِيهَا وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ دَوْلَةِ طَاجَاكِسْتَانَ حَالِيًا)، تَعَلَّمَ الْعُلُومَ وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادٍ حَيْثُ كَانَتْ مَرْكَزُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّمَيَّنَ بِالشَّيْخِ: أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِي وَتَبَحَّرَ فِي الْعُلُومِ (وَلِذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ تَأَرَّةٌ بِالْأَهْرِيِّ وَتَأَرَّةٌ الْأَجَرِيِّ لِتَبَحُّرِهِ فِي الْعُلُومِ)، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَقَامَ بِالْإِرْشَادِ رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ تَرَكَ الشَّامَ وَذَهَبَ إِلَى خُوارِزْمَ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٦٢٢ هـ.

- وَكَانَ ﷺ عَالِمًا وَرِعًا، وَمِنْ كَلَامِهِ ﷺ {كَانَ يَقُولُ: إِنَّ فِي الْمَحَنِّ ثَلَاثَ: تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ وَتَذْكِيرٌ، فَالتَّطْهِيرُ مِنَ الْكِبَايِرِ وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا}، وَكَانَ يَقُولُ {هَمَّةُ الصَّالِحِينَ الطَّاعَةِ بِإِلَاحَةِ مَعْصِيَةٍ، وَهَمَّةُ الْعُلَمَاءِ الْمَزِيدُ مِنَ الصَّوَابِ، وَهَمَّةُ الْعَارِفِينَ إِعْظَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَمَّةُ أَهْلِ الشَّوْقِ سُرْعَةُ الْمَوْتِ، وَهَمَّةُ الْمُقَرَّبِينَ سُكُونُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ}.

- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي رُكْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ النَّجَاشِيُّ ﷺ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ عُمَرَ السِّنْجَانِيِّ وَيُلَقَّبُ بِرُكْنِ الدِّينِ وَوَرْدُ النَّجَاشِيِّ وَالسِّنْجَانِيِّ، وَهُوَ الْوَرْدَةُ النَّصْرَةُ لِنِسْتَانِ التَّصَوُّفِ، وَيُكَلِّبُ التَّوْحِيدَ، وَمَخْزَنُ أَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ، وَحَامِي الْعَاشِقِينَ وَالصَّادِقِينَ.

- وَلَدَ ﷺ فِي مَنَاطِقَةِ سِنْجَاسٍ فِي دَوْلَةِ إِيرَانَ وَكَبُرَ فِي مَدِينَةِ تَبْرِيزَ وَحَصَلَ الْعِلْمُ فِي بَغْدَادَ، وَقَدْ صَنَّفَ شَيْخُنَا رِسَالَتَيْنِ الْأُولَى (كَلِمَاتٌ فِي أَسْرَارِ) وَالثَّانِيَّةُ (مِفْتَاحُ جَمْعِ الْأَنْوَارِ)، وَكَانَ يَقُولُ {السَّالِكُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ

أقسام، أولهم المبتدئون الجدد وهؤلاء يلزمهم التسليم والرضا، والمتوسطون وهؤلاء يلزمهم كسب العلم، والمتنّهون وهؤلاء يلزمهم السير مع الله بصفاء، وتوفي رحمته الله سنة ٦٢٨ هـ.

- ثم أخذ عنه سيدي: شهاب الدين محمد الشيرازي رحمته الله واسمه محمد بن محمود الطيقي التبريزي، ولد في مدينة تبريز بإيران، وهو أستاذ عصره في الطريقة والحقيقة، ومن حفاظ القرآن، وتلقى علومه في بغداد وعاد إلى بلده، وكان من الأخيار في تفسير القرآن وكان يخته في ركعتين، ولم يكن له شبيه في عصره في علم القراءات، وكان يقول {أيها الشاب إن اختيار كلمات أهل الله معصية}، وكان يهرب من الزواج ولكن تزوج وأنجب ثلاثة أولاد ماتوا جميعاً في حياته، وتوفي رحمته الله سنة ٧٠٢ هـ.

### وبالعارف التبريز والأوحد الكيلاني والخلوتي أي محمد قطبنا

- ثم أخذ عنه سيدي: محمد جمال الدين التبريزي الأزهرى رحمته الله (نسبه إلى بلدة تبريز بإيران)، وتلقى علمه في الجامع الأزهر ببصر ثم عاد إلى وطنه الأصلي تبريز وعاش هناك ودخل في خدمة شهاب الدين، ويلقب بسيد الأبرار، معبد الأحرار، رافع الأستار، واصف الأسرار، وكان زاهداً إلى درجة بعيدة جداً، وكان لا يطهى في بيته شيء لعدة أيام، وكان جميل الصوت كصوت سيدنا داود، وله كثير من الكرامات، وتوفي رحمته الله سنة ٧٦٠ هـ.

- ثم أخذ عنه سيدي: إبراهيم الزاهد الكيلاني رحمته الله، وهو قطب وقته، وزينة عصره، مظهر نور النبوة، مرشد علماء الطريقة والشرعة، من الشيوخ الأقطاب في الزهد والعبادة بطريق الحق، وهو شيخ بن شيخ حتى جدّه السابع، وكان صغيراً يحمل كتاباً تحت إبطه ورأه الشيخ: جمال الدين فوضع يده المباركة على رأسه وقال {لقد بعثنا حضرة شيخنا شهاب الدين إلى جيلان لإرشاد هذا المعصوم (أي الشيخ إبراهيم)}.

- درس رحمته الله العلوم الظاهرية ثم غلبت عليه تعلم العلوم الباطنية فبايع الشيخ: جمال الدين واشتغل بالمجاهدات والصيام نهاراً والقيام ليلاً وسمى الزاهد، وهو أول من سلك من المريدين بالأسماء السبعة وكان المشايخ قبله يسلكون بالأسماء الثلاثة من أول وقت الجنيد البغدادي، وكان قبله يلقن المشايخ بكلمة التوحيد فقط وإنما وقعت هذه الزيادة لتسهيل سلوك السالكين وتيسير وصول الطالبين، وتوفي رحمته الله سنة ٨٠٠ هـ.

- ثم أخذ عنه سيدي: محمد الخلوتي رحمته الله، وهو الذي ابتلجت الطريق على يديه، وتسمى (الطريقة الخلوتية) نسبة إليه، وهو دليل الأولياء، وخبرة العلماء، ورحمة الصالحين، واسمه الحقيقي محمد بن نور

الخلوتي الخوارزمي، وُلِدَ في خوارزم التابعة لخراسان، التقى بالشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ وبَإِيعَهُ ثُمَّ أَرْسَلَهُ شَيْخُهُ بِالْخِلَافَةِ إِلَى خُوارِزْمٍ وَعَاشَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٧٨٠ هـ.

كَذَا عُمَرُ نُورُ الْهَدَى الْخَلَوَتِي وَبِالْ مُحَمَّدِ بِيرَامِ الْفَضَائِلِ وَالْمُنَا

- ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ سَيِّدِي: عُمَرُ الْخَلَوَتِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واسمُهُ عُمَرُ بْنُ الشَّيْخِ: أَكْمَلَ الدِّينَ الْكِيلَانِي، وَهُوَ مَنْ حُبِّبَتْ إِلَيْهِ الْخَلَوَةُ فَصَارَتْ وَطَنًا، وَوُلِدَ عَلَى حُدُودِ إِيْرَانِ وَرَحَلَ إِلَى خُوارِزْمٍ وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةَ مُبَارَكَةٍ وَحَجَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ تَبْرِيزَ وَمَاتَ بِهَا.

- وَأَكْمَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ خَلَوَةً (وَالْخَلَوَةُ الْأَرْبَعِيْنِيَّةُ دَاخِلُ جَوْفِ شَجَرَةٍ)، وَلَمَّا انْتَقَلَ شَيْخُهُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى اجْتَمَعَ الْمُرِيدُونَ وَذَهَبُوا إِلَى الشَّيْخِ: عُمَرُ عِنْدَ شَجَرَتِهِ وَكَبَّرُوا وَهَلَّلُوا وَذَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا خَرَجَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّجَرَةِ مَشَتْ (سَارَتْ) الشَّجَرَةُ خَلْفَهُ وَالْكُلُّ يَرَى ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ {أَمْكُنِي كَفَى تَنْوِيرُكَ بِالذِّكْرِ خَمْسُ سِنِينَ} فَمَكَثَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي مَكَانِهَا، وَتُوفِيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ ٨٠٠ هـ.

- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ بِيرَامُ الْخَلَوَتِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمَدْفُونُ بِأَنْقَرَةَ، وَبِيرَامُ كَلِمَةُ أُعْجِمِيَّةٌ بِمَعْنَى (عَبْدٌ) وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ بـ(الْمِيمِ) أَيْ (مِيرَامٌ) وَيُلَقَّبُ بِـ(أَخِي مِيرَمَ)، وَهُوَ مَظْهَرُ آيَاتِ اللَّهِ، وَمُرْشِدُ الْفِكْرِ وَالذِّكْرِ، مُرْشِدُ الْحِرِّ وَالْإِنْسِ، قُدْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ، واسمُهُ (مِيرَمَ)، وَكَانَ فِي أَوَائِلِ حَالِهِ شَاعِرًا مُجِيدًا، وَأَخَذَ الطَّرِيقَ عَنْ شَيْخِهِ عُمَرُ الْخَلَوَتِي بَعْدَ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّوْمِ، وَظَلَّ مُلَازِمًا لِشَيْخِهِ لِعِدَّةِ أَعْوَامٍ وَكَانَ يَدَاوِمُ عَلَى الرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ، وَتُوفِيَ الشَّيْخُ أَخُو مِيرَمَ سَنَةَ ٨١٢ هـ.

وَبِالْحَاجِ عِزِّ الدِّينِ ثُمَّ بِشَيْخِنَا الْ خَيَالِي صَدْرِ الدِّينِ مَنَبَعِ رُشْدِنَا

- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: الْحَاجُّ عِزُّ الدِّينِ الشَّرَوَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبُ (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ)، واسمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُودُو بْنِ أَحْمَدَ، وَوُلِدَ فِي إِيْرَانِ وَلَقَّبَهُ (الْحَاجُّ عِزُّ الدِّينِ التُّرْكُمَانِي الشَّمَاخِي) وَهُوَ مُرْشِدُ الْمُرْشِدِينَ، وَزَيْدَةُ أَهْلِ الْيَقِينِ، وَقُطْبُ الْوَاصِلِينَ.

- وَكَانَ وَالِدُهُ تَاجِرًا مِمَّا جَعَلَهُ يَتَجَوَّلُ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ، وَكَانَ غَنِيًّا جَدًّا، وَذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَأَنْفَقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالِدِرَاوِيشِ، وَكَانَ يُمَارِسُ الرِّيَاضَةَ وَالْمُجَاهَدَةَ مَعَ اتِّصَالِ وَدَوَامِ، وَتُوفِيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ ٨٢٨ هـ.

- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: صَدْرُ الدِّينِ الْخَيَالِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ كَانَ أُمِّيًّا نَسَاجًا لَكِنْتُهُ كَانَ صَاحِبَ كَشْفٍ وَمُجَاهَدَاتٍ، وَلَعَلَّ وَفَاةَ صَدْرِ الدِّينِ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٨٦٠ هـ، وَهُوَ مَلِكُ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ، وَوَارِثُ غُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ، قُطْبُ عَهْدِهِ فِي غُلُومِ الْحَقَائِقِ، وَقُوَّةُ رُوحِهِ لَا سَبِيلَ لَوْصِفِهَا، اسمُهُ عُمَرُ وَلَقَّبَهُ صَدْرُ الدِّينِ وَاشْتَهَرَ

بالحياوي (نسبةً لبلده خياو بمحافظة شيروان في القوقاز) وقد وقع كثير من التحريف في اسمه فتارةً يُلَفَّظ خيامي وتارةً خيالي وتارةً خياني، والصحيح هو الحياوي بـ(الواو والياء) نسبةً إلى بلده خياو، وكان في شبابه يصنع الملابس الصوفية ويبيعها فكان صاحب ثروة وكرم.

- ومن أقواله رحمه الله {تَشْمُرُ لِلْمَعَادِ، وَتَصْبِرُ لِلرَّشَادِ، وَسَابِقُ الْعِبَادِ تَكُنْ مِنْ أَقْرَبِ الْعِبَادِ، وَحَافِظُ الْحَرَمَةِ وَلَا زِمَ الْخِدْمَةِ تَصِلْ بِهَا مِحنةً}.

وَبِالْمُرْتَضَى الْبَاكُورِ يَحْيَى التَّتِي كَذَا مُحَمَّدٍ الْأَرْزَنْجَانِ شَيْخِ شَيْوَحْنَا

- وَأَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: يَحْيَى الْبَاكُورِي رحمه الله (نسبةً إلى بلده باكور عاصمة دولة أرزنجان)، واسمه يَحْيَى بن بهاء الدين الشرواني الباكوري وَيَنْتَهِي إِلَى سُلَالَةِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ رحمه الله، أَخَذَ الطَّرِيقَ بَعْدَ رُؤْيَا مَنَامِيَةٍ رَأَى فِيهَا سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ بِالذَّهَابِ إِلَى الشَّيْخِ: صَدْرِ الدِّينِ الْحَيَاوِي، وَلَا زِمَ الشَّيْخَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ وَتُوفِّيَ رحمه الله سَنَةَ ٨٦٨ هـ.

- وَهُوَ صَاحِبُ (وَرْدِ السِّتَارِ) وَسَبَبَ تَأْلِيفَهُ لِلْوَرْدِ الْمَذْكُورِ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ: شَاهُ وَلِي الدِّينِ بْنِ أُويسَ الْحَلْبِيِّ فِي أَوَائِلِ شَرْحِهِ لِهَذَا الْوَرْدِ أَنَّ بَعْضَ الْمُنْكَرِينَ افْتَرَوْا كَذِبًا عَلَى الشَّيْخِ بِقَوْلِهِمْ إِنَّ الشَّيْخَ مِنَ الرِّوَاغِصِ، فَاعْتَمَّ غَمًّا شَدِيدًا فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الرُّؤْيَا وَعَلَّمَهُ هَذَا الْوَرْدَ فَلَمَّا سَمِعُوهُ مِنْهُ أُخْجِلُوا مِنْ قَوْلِهِمْ، حَيْثُ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتْرَاهُ كُلُّ صَبَاحٍ.

- وَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ مِثْلَ (أَسْرَارِ الطَّالِبِينَ، وَشَفَاءِ الْأَسْرَارِ) وَأَعْلَبُ مُؤَلَّفَاتِهِ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ، وَعَلَى وَرْدِ السِّتَارِ شُرُوحٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ {يَجُوزُ إِكْثَارُ الْخُلَفَاءِ لِتَعْلِيمِ الْأَدَابِ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا الْمُرْشِدُ الَّذِي يَقُومُ مَقَامَ الْإِرْشَادِ بَعْدَ شَيْخِهِ فَلَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا وَلِئَلَّا تَنْشُرَ الْخُلَفَاءُ وَبَعْثُهُمْ إِلَى أَطْرَافِ الْمَمَالِكِ لِيَعْلَمُوا الْأَخْلَاقَ لِلنَّاسِ}، وَكَانَ لَهُ ٣٦٠ خُلَفَاءَ مُنْتَشِرِينَ بَيْنَ جَمِيعِ أَنْحَاءِ أَرْزَنْجَانِ.

- وَأَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ بَهَاءُ الدِّينِ الْأَرْزَنْجَانِي رحمه الله (نسبةً إلى بلدة أرزنجان بالأناضول) وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٨٧٩ هـ، وَلَهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرِ مِنْهَا (مَقَامَاتُ الْعَارِفِينَ وَمَعَارِفُ السَّالِكِينَ) ثُرَى، وَهُوَ رحمه الله سَنَدُ الْمُرْشِدِينَ، وَسَيِّدُ الْعَارِفِينَ، نُورُ الْكَامِلِينَ، وَشَيْخُ الْوَاصِلِينَ، وَدَلِيلُ أَهْلِ الْعَشْقِ.

- كَانَ مُدْرِيسًا مُمَيَّزًا مُتَّصِلًا مِنْ شَيْءٍ أَفَانِينَ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَأَخَذَ الطَّرِيقَ بَعْدَ رُؤْيَا مَنَامِيَةٍ حَيْثُ رَأَى أَنَّهُ فِي صَحْرَاءٍ وَاسِعَةٍ بِلا حُدُودٍ وَيُرِيدُ أَنْ يَعْبُرَ هَذِهِ الصَّحْرَاءَ وَتُوجَدُ سَفُنٌ كَثِيرَةٌ مُسْتَعِدَّةٌ لِنَاكِحٍ وَلَكِنْ الْبَحَارَةُ مَنَعُوهُ وَنَصَحُوهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ صَاحِبِهَا (وَهُوَ يَحْيَى الشَّرَوَانِي) الْإِذْنَ وَتَرْجُوهُ أَنْ نَأْخُذَكَ مَعَنَا، فَذَهَبَ

إليه وأذن له ثم استيقظ من النوم وذهب للشيخ وأخذ منه الطريق وقال له الشيخ أن هذه الطريقة هي تلك السفن، وسبق أقرانه واستحق الخلافة.

وَبِالشَّيْبِ الْخُلُوتِيِّ جَمَالُنَا وَبِالْفَاضِلِ الثَّوْقَانِ خَيْرِ لِدِينِنَا

- وَأَخَذَ مِنْهُ سَيِّدِي: شَلْبِي الْأَقْسَرَانِي رحمته الله، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ جَلْبِي سُلْطَانِ الْأَقْسَرَانِي (نسبة إلى بلدة أقسراء - الأناضول - تركيا)، وَقَدْ اشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ أَوَّلًا ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الصُّوفِيَّةِ وَتَرَبَّى عَلَى يَدِ الشَّيْخِ: مُحَمَّدِ بَهَاءِ الدِّينِ الْأَرَزَنْجَانِي، وَمَاتَ أَثْنَاءَ ذَهَابِهِ لِلْحَجِّ سَنَةَ ٨٩٩ هـ وَأَمَرَ أَنْ يُدْفَنَ فِي مَمَرٍ سَبِيلِ الْحَجَّاجِ، وَلَهُ نَحْوُ عَشْرِينَ مُؤَلَّفًا.

- وَكَلِمَةُ (جَلْبِي أَوْ شَلْبِي) فِي اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ تَعْنِي (الرَّبَائِي) وَسُلْطَانٌ وَتُسْتَعْمَلُ فِي كِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ، وَاسْمُهُ مُخْتَصَرًا (مُحَمَّدُ جَمَالِ الْخُلُوتِيِّ)، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ التَّصَوُّفِ وَشَرْحِ أَحَادِيثِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ.

- وَأَخَذَ مِنْهُ سَيِّدِي: خَيْرُ الدِّينِ الثَّوْقَادِي رحمته الله (نسبة إلى بلدة ثوقاد بالأناضول)، وَحِيدَ زَمَانِهِ، وَفَرِيدَ دَهْرِهِ، دُرٌّ بَحْرِ الْمَعَانِي، الْوَاقِفُ عَلَى الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ، الْعَارِفُ بِنُورِ اللَّهِ رحمته الله، عَاشَ عَيْشَةً زُهْدَ وَفَنَاءَ فِي اللَّهِ، دَاوَمَ فِيهَا عَلَى الرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَلَهُ كَرَامَاتٌ مَا تَحِلُّ عَنْ الْحَدِّ وَالْعَدِّ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٩٣١ هـ

وَبِالْقَسْطُمُونِيِّ الْقُطْبِ شَعْبَانَ ذِي الْعَلَا وَبِالشَّهْمِ مُحْيِي الدِّينِ كَنْزِ كَلَالَتَا

- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: الشَّيْخُ شَعْبَانُ أَفَنْدِي الْقَسْطُمُونِي رحمته الله (نسبة إلى بلدة قسطمون بتركيا)، وَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَانْتَشَرُوا فِي بِلَادِ اللَّهِ لِنَشْرِ الطَّرِيقَةِ، وَهُوَ سُلْطَانُ الْمُرْشِدِينَ، كَمُلِ الْكَامِلِينَ، مُرْشِدُ الْعَارِفِينَ. - وَلَدَ فِي بَلَدَةِ (طَاشِ الْكُبْرَى) فِي وِلَايَةِ قَسْطُمُونِ، وَنَشَأَ يَتِيمًا وَتَعَلَّمَ الْعُلُومَ الْعَقْلِيَّةَ وَالنَّفْثِيَّةَ وَاشْتَهَرَ بِالْأَدَبِ وَالْوَقَارِ وَالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ إِلَى أَبْعَدِ الْحُدُودِ، وَانْكَبَّ عَلَى دِرَاسَةِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، ثُمَّ أَخَذَ الطَّرِيقَ عَنْ شَيْخِهِ خَيْرِ الدِّينِ الثَّوْقَادِي وَمَكَثَ مَعَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ تَوَلَّى الْإِرْشَادَ وَذَهَبَ إِلَى مَدِينَةِ قَسْطُمُونِ بِتُرْكِيَا.

- وَمِنْ أَقْوَالِهِ رحمته الله {الشَّرِيعَةُ قِشْرُ الطَّرِيقَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَعَلَطِ الْمَلَا حِدَةً فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَنْ وَصَلَ إِلَى الْحَقِيقَةِ لَا يَلْزَمُ لَهُ الشَّرِيعَةُ، فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ بِمَنْزِلَةِ اللَّبِّ، وَالْحِفْظُ وَالْكَمَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقِشْرِ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِ}.

- وَيَقُولُ سَيِّدِي: مُصْطَفَى الْبَكْرِي فِي رِسَالَةِ الْخُلُوةِ {إِنَّ سَيِّدِي: شَعْبَانَ أَفَنْدِي اخْتَلَى نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فِي طَاقَةِ الْمَسْجِدِ، وَفِي هَذِهِ الْخُلُوةِ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى كِبَرَاءِ الْجَنِّ أَنْ لَا يُؤْذُوا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ طَرِيقَتِهِ، وَدَعَا اللَّهَ أَلَّا



تَفَرَّقَ سَفِينَتُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ سِلْسِلَتِهِ وَالْأُتَقْبِلَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، وَقَالَ الشَّيْخُ: حَسَنَ الْجُرُومِي لِإِنَّ خُلَفَاءَ سَيِّدِي: شَعْبَانَ كَانُوا {٣٦٠}، وَتُوُفِّيَ ﷺ سَنَةَ ٩٨٦ هـ وَدُفِنَ فِي قَسْطَمُون.  
- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: مُحْيِي الدِّينِ الْقَسْطَمُونِي ﷺ (نِسْبَةً إِلَى بَلَدِهِ الَّتِي هِيَ بَلَدُ سَيِّدِي شَعْبَانَ أَفَنْدِي) وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْعَارِفِينَ فِي السِّرِّ الْأَمِينِ، وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ الظَّاهِرِ ثُمَّ سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ عَلَى يَدِ الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ مُحَمَّدٍ أَفَنْدِي الْكُورِي وَهُوَ مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ: شَعْبَانَ، وَبَعْدَ انْتِقَالِهِ تَوَلَّى تَرْبِيَتَهُ سَيِّدِي: شَعْبَانَ أَفَنْدِي حَتَّى تَوَلَّى الْمَشِيخَةَ، وَلَهُ كَرَامَاتٌ وَمُكَاشَفَاتٌ، وَكَانَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فِي الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَعَمَّرَ طَوِيلًا وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ١٠١٣ هـ.

وَبِالْعَمْرِ الْحَبْرِ الْفَوَادِي وَجَدْنَا أَلْ - جُرُومِي الْوَلِيَّ إِسْمَاعِيلَ شَمْسِ طَرِيقَتَنَا  
- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: عُمَرُ الْفَوَادِي ﷺ وَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ وَمِنْهَا مَنَاقِبُ الشَّيْخِ شَعْبَانَ الْوَلِي، وَهُوَ سُلْطَانُ الْمُقَرَّبِينَ، وَمُقَدِّمُ الْعَارِفِينَ، أَمِيرُ الْعَامِلِينَ، وَحَاكِمُ مِيدَانِ الْمَعَانِي.  
- اسْمُهُ عُمَرُ بْنُ حُسَيْنٍ خَلِيفَةُ الْمَشْهُورِ بِعَمْرِ الْفَوَادِي، وُلِدَ فِي قَسْطَمُونِ بِدَوْلَةِ تُرْكِيَا وَجَمَعَ بَيْنَ الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ، أَخَذَ الطَّرِيقَ مِنْ شَيْخِهِ: مُحْيِي الدِّينِ الْقَسْطَمُونِي وَتَرَقَّى حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَشِيخَةِ الطَّرِيقَةِ وَظَلَّ شَيْخًا لِلطَّرِيقِ (٣٣) ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ عَامًا نَهَضَ خِلَالَهَا بِخِدْمَةِ الصُّوفِيَةِ وَكَتَبَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكُتُبِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ فِي التَّصَوُّفِ، وَتُوُفِّيَ ﷺ سَنَةَ ١٠٤٦ هـ وَدُفِنَ مَعَ أَشْيَاخِهِ فِي تَكْيَةِ الشَّيْخِ: شَعْبَانَ أَفَنْدِي بِقَسْطَمُون.  
- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: إِسْمَاعِيلُ الْعَلَمِي الْجُرُومِي ﷺ (نِسْبَةً إِلَى بَلَدَةِ جَارُوم) الْوَاقِفَ عَلَى سِرِّ الْحَقَائِقِ، الْعَارِفَ بِدَقَائِقِ الْمَعَانِي، سَيِّدَ الْمُحَقِّقِينَ.  
- قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَوَلَدَ بِجَارُومٍ وَتَلَقَّى الْعِلْمَ فِي قَسْطَمُونِ، وَكَانَ يُمَارِسُ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ تَوَلَّى الْمَشِيخَةَ (١١) إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ مُتَكَيِّمًا إِلَى أَبْعَدِ حُدُودِ التَّكَلُّمِ وَمَا كَانَ يَنْبُسُ بِبَنْتِ شِفَاءٍ مِنْ أَسْرَارِ الْمَعَانِي إِلَّا لِأَهْلِهَا، عَمَّرَ طَوِيلًا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ١٠٥٧ هـ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْبَابِ الصَّغِيرِ بِدِمَشْقٍ بِجُورِ سَيِّدِي بِلَالِ الْحَبَشِيِّ ﷺ.

كَذَا بِقَرَابَاتِي أَفَنْدِي عَلَى الْوَلِيِّ وَبِالْمُصْطَفَى الْأَعْلَى الْأَدْرَنَا وَشَيْخِنَا  
- وَأَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: عَلِيُّ قُزَّةَ بَاشَ أَفَنْدِي ﷺ وَهُوَ سَيِّدِي: الشَّيْخُ عَلِيُّ عِلَاءِ الدِّينِ الْأَطُولِ الْعَرَبِيكِرِيِّ (نِسْبَةً إِلَى عَرَبِكِرٍ فِي شَرْقِ الْأَنَاضُولِ) وَالْمَعْرُوفِ بِقُزَّةَ بَاشَ (أَيَّ أَسْوَدَ الرَّأْسِ) وَهُوَ الْعَارِفُ بِالْأَسْرَارِ



اللاهوتية، رئيس الأولياء، وسند الأصفياء، إمام العارفين، زاده الله في العقل والجسم، شيخ الإنس والجن، تلقى تعليمه في قسطنطين ثم رحل إلى الأستانة وتلقى تعليمه كذلك هناك وجمع من العلوم الظاهرة والعلوم الباطنة ومن الشريعة الغراء والطريقة الكبرى، وأخذ الطريق عن شيخه إسماعيل الجرومي وتولى مشيخة الطريق بعده وألف كثيرا من الكتب، وله كرامات جليلة ومارس (رياضة الأربعين) أربعين مرة على التوالي في (٤) أربع سنوات، وكان له كثير من الخلقاء من الإنس والجن، عاش ٧٧ سنة ومات سنة ١٠٩٧ هـ أثناء عودته من الحج، وهو مدفون في قلعة نخل بالقرب من ضريح الشيخ: محمد الغزالي ويقع حاليا في سيناء الوسطى بدولة مصر.

- وأخذ عنه سيدي: مصطفى أفندي الأدرناوي رحمته الله (نسبه إلى بلدة أدرنا بتركيا) واسمه الشيخ مصطفى بن علي البولوي الطوغاني المصري، ثم الأدرناوي الشهير بحاجي بابا المصري، وكان قطب وغوث أوانه، وهو شيخ المشايخ، جاء إلى مصر مرارا وتعبدا في جامع الجلاد وهو الآن يطلق عليه مسجد سيدي جلادين (بولاق أبو العلا) ناحية السبئية، وكان الشيخ: مصطفى من المحققين، وممن أعطى خلاوة تقرير وطلاوة تعبير، وكان محافظا على الشريعة بشدة ومحافظة على الأوراد والأذكار، وله تصنيفات تسمى (المواقعات والواردات والتحريرات) وتوفي سنة ١١٣٠ هـ ودفن في مدينة أدرنا في دولة تركيا، وهو أول من أدخل الطريق الخلوتي في مصر.

وبالحلي عبد اللطيف وسره وبالمصطفى البكري كمال لديتنا

- وأخذ عنه سيدي عبد اللطيف بن حسام الدين الخلوتي الحلبي رحمته الله تزيل دمشق، ولد بحلب وأخذ عن شيخه مصطفى الأدرناوي في مصر القاهرة وأقام عنده ثم نزل دمشق واشتهر بها إلى أن توفي في رجب سنة ١١٢١ هـ، وكان رحمته الله عالي الهمة، وافر النجدة، يخدم أتباعه بنفسه، وكان لا يتأمل إلا على طهارة ظاهرة وباطنة، صافي السيرة، عذب المشرب، حسن السيرة، يتلطف بإخوانه ويتعطف على خلافه.

- وأثناء وجوده في الحج التقى بأحد الصالحين في الحرم وقال له للإرشادك ومرشدك بمصر، فقال له لم أر ذلك، فقال الأعمى لا يُصير، فعاد إلى مصر وأخذ الطريق عن الشيخ: مصطفى الرومي أفندي الأدرناوي ودخل معه الخلوة ثم أذن له شيخه بالذهاب إلى بلاد الشام وذاع صيته وتوفي في رجب لسنة ١١٢١ هـ ودفن في حلب بسوريا.

- ثم أخذ عنه سيدي: مصطفى البكري رحمته الله صاحب ورد السحر، وهو مصطفى بن كمال الدين البكري، وهو رحمته الله قليل الاختلاط بالناس، كثير الأوراد، نشأ متعبدا، مصاحبا للعفة والديانة، ألف كتابا في بيان أحوال وأطوار شيخه عبد اللطيف الحلبي، توفي سنة ١١٦٢ هـ، وهو الأستاذ الكبير، والعارف الرباني

المشهور، الواحد المَعْدود بِألف، صَاحِبُ العَوَارِفِ وَالْمَعَارِفِ والتَّأْلِيفِ والتَّحْرِيرَاتِ، أَخَذَ أَفْرَادَ الزَّمَانِ والأولياءِ العِظَامِ.

- وَلَدَ فِي مَدِينَةِ دِمَشْقَ وَنَشَأَ يَتِيمًا، وَاشْتَغَلَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ بِدِمَشْقَ، وَأَخَذَ الطَّرِيقَ عَنْ شَيْخِهِ: عَبْدِ الْلطِيفِ بْنِ حُسَامِ الْخَلَوَاتِيِّ الْحَلَبِيِّ وَلَقَّبَهُ الْأَسْمَاءَ، وَلَمَّا تَوَفَّى شَيْخَهُ تَوَجَّهَ أَبْنَاءُ شَيْخِهِ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَجَدَّدُوا الْبَيْعَةَ عَنْهُ.

- وَلِلشَّيْخِ رَحَلَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الشَّامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ لِلْحَجِّ، ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ وَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةً وَنَشَرَ الطَّرِيقَ وَأَخَذَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ أَجْلَهُمُ الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ الْحَفْنِيِّ شَيْخُ الْأَزْهَرِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ إِلَى طَرَابُلُسِ الشَّامِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى تُرْكِيَا، وَفِي تُرْكِيَا أَخَذَ الْعَهْدَ الْعَامَ عَلَى جَمِيعِ طَوَائِفِ الْجَانِّ أَلَّا يُؤْذُوا أَحَدًا مِنْ مُرِيدِيهِ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ أَوْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ (بِمَشْهَدٍ كَانَ فِيهِ جَمْعٌ مِنَ الْمُرِيدِينَ) ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ وَقَصَّدَ الْإِسْكَانِيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَاسْتَأْجَرَ لَهُ تَلْمِيزَهُ الْحَفْنََاوِي دَارًا قُرْبَ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَلَهُ مَوْلَاتٌ بَلَغَتْ (٢٢٢) مَائَتَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَعُشْرِينَ مَوْلَا، وَلَهُ كَثِيرٌ جَدًّا مِنَ الْكِرَامَاتِ وَأَهْمَهَا أَنَّهُ كَانَ يَصْرِفُ يَبْدُخَ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جِهَةٌ مَعْلُومَةٌ تَقِي بِأَدْنَى مَصْرُوفٍ مِنْ مَصَارِفِهِ، وَلَهُ أَرْبَعَةُ خُلَفَاءَ هُمْ:-

(١)- مُحَمَّدُ سَالِمِ الْحَفْنِيِّ الَّذِي تَوَلَّى مَشِيخَةَ الطَّرِيقِ الْخَلَوَاتِيِّ.

(٢)- عَبْدُ الْكَرِيمِ السَّمَانِ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ السَّمَانِيَّةِ.

(٣)- مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى الْبَكْرِيِّ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْبَكْرِيَّةِ.

(٤)- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ الْحَلَبِيِّ (الْمَكْنَى فَرَعُ الْقُدْسِ).

- وَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ

- تَوَفَّى ﷺ سَنَةَ ١١٦٢ هـ وَدُفِنَ فِي الْقَرَاةِ الْكُبْرَى فِي قَرْيَةِ الْمَجَاوِرِينَ بِالْقَاهِرَةِ مِصْرَ.

وَبِالْمُرْتَضَى الْحَفْنِيِّ مُحَمَّدِ شَيْخِنَا وَأَحَدِنَا الدَّرْدِيرِ بَحْرِ عُلُومِنَا

- وَأَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ ﷺ وَهُوَ الْقُطْبُ الشَّهِيرُ وَالْعَالِمُ الْجَلِيلُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ الْحَفْنِيِّ ﷺ، وَهُوَ مَنْ تَوَلَّى مَشِيخَةَ الْأَزْهَرِ، وَهُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْهَمَامُ، أَوْحَدُ أَهْلِ زَمَانَةِ عِلْمَا وَعَمَلَا، الْمَشْهُودُ لَهُ بِالْكَمَالِ وَالتَّحْقِيقِ.

- وَيُقَالُ الْحَفْنََاوِي (نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ حِفْنَةَ مِنْ قُرَى مَدِينَةِ بَلْبِيسَ بِمُحَافَظَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِصْرَ) وَهُوَ شَرِيفُ حُسَيْنِي مِنْ جِهَةِ أُمِّ أَبِيهِ، حَفِظَ الْقُرْآنَ وَالتَّحَقَّقَ بِالْأَزْهَرِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَشِيخَةِ الْأَزْهَرِ، أَخَذَ الطَّرِيقَ عَنْ السَّيِّدِ: مُصْطَفَى الْبَكْرِيِّ وَاشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَسَارَ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ حَتَّى تَوَلَّى مَشِيخَةَ الطَّرِيقِ

الخلوتي، وله كثير من الكرامات، وله كثير من الخلفاء وأغلبهم من مشايخ الأزهر وعلى رأسهم سيدي: أحمد العدوي الملقب بـ(الدريد)، توفي في الثمانين من عمره عام سنة ١١٨١ هـ ودُفن في مقبرة المجاورين (وتقع حالياً بجوار شارع صلاح سالم بالدراسة).

- وأخذ عنه سيدي: أحمد الدريد رحمته الله المسمى (أبو البركات) والملقب بـ(مالك الصغير)، وهو صاحب المؤلفات الكثيرة في مذهب الإمام مالك، وبلدته بني عدي تابعة لمحافظة أسيوط واسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي، المألقي الأزهري، العالم العلامة، أوجد وقته، شيخ أهل الإسلام، وبركة الأنام، شمس العرفان، وعارف الزمان.

- ولد في قرية بني عدي التابعة لمركز منفلوط بمحافظة أسيوط، من صعيد مصر الأوسط، حفظ القرآن ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالأزهر الشريف، واستمر في الدراسة إلى أن أصبح من العلماء المعدودين وتخصص في مذهب الإمام مالك وكتب فيه الكثير من الكتب وعين لذلك مفتياً على المذهب المالكي.

- أخذ الطريق الخلوتي عن شيخه: الحفني، ولما بلغ النضج أجازته، وله كثير من الكتب واختير شيخاً للطريق الخلوتي، توفي سنة ١٢٠١ هـ وصلي عليه بالأزهر الشريف ودُفن في زاويته شارع الكعكيين بجوار ضريح سيدي: يحيى بن عتبة، وله مقام يزار بجوار الجامع الأزهر بالقاهرة، وتاريخ وفاته في قول رحمته الله أي عدد خروفها بالجمل هو ١٢٠١ هـ، وقالوا:-

بأحمدنا الصاوي الذي عم فضله وبالقطب إبراهيمنا الذهبي اهدينا

- ثم أخذ عنه سيدي أحمد بن محمد الصاوي رحمته الله توفي سنة ١٢٤١ هـ ودُفن في البقيع بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام.

- واسمه أحمد بن محمود المالكي، ويلقب بـ(أبي الرشاد) وشهرته (الصاوي)، الشيخ الكبير، العارف الشهير، سلطان الوجود، المشهور بالكرم والجود، المنتهي نسبته إلى سيدي: محمد بن الحنفية بن الإمام علي رحمته الله وكرم الله وجهه، ولد في قرية صان الحجر بمحافظة الغربية.

- حفظ القرآن كاملاً قبل أن يصل سن الخمس سنوات من العمر، ثم ذهب للأزهر الشريف ولم يتجاوز عمره ١٢ سنة واشتغل بطلب العلم، وبرز في الفقه المالكي مثل شيخه سالف الذكر أحمد الدريد وأخذ الطريق على يديه، وكان شديد التعلق بشيخه الدريد، ولا يتبرك بغير شيخه، ولا يحضر مجالس أحد غيره، ومع هذا كان شديد الخوف من شيخه لدرجة أنه إذا خاطبه كان يتصبب عرقاً، تولى الطريق بعد شيخه وله شرح للقرآن كاملاً (حاشيه الصاوي على الجلالين) وهو القائل: حضرت السكوت حضرة الشهود.

- وَكَانَ ﷺ يَعْلَمُ مُرِيدِيهِ الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ وَيَلَاطِفُ كُلَّ مُرِيدٍ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ حَتَّى يَظُنُّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَنَّهُ الْفَرِيدُ فِي الْمَحَبَّةِ عِنْدَهُ، وَيَقْدِّمُ فِي أُمُورِ الطَّرِيقِ صَاحِبَ الْهِمَّةِ صَافِيَ السَّرِيرَةِ، وَمَعَ كَثْرَةِ كَرَامَاتِهِ زَادَ خَوْفُهُ وَاشْتَدَّ شَوْقُهُ فَمَا تَوَانَى لَحْظَةً وَلَا اِطْمَأَنَّ ذَرَّةً، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ.

- تُوُفِّيَ ﷺ سَنَةَ ١٢٤١ هـ وَدُفِنَ فِي الْبَقِيعِ بِالْمَدِينَةِ الْمُتَوَّرَةِ عَلَى سَاكِنَتِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ.  
- ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُ سَيِّدِي: إِبْرَاهِيمُ الذَّهَبِيُّ ﷺ بَحْرُ الْعُلُومِ الْهَامِ واسمه: إِبْرَاهِيمُ الْعَبْدُ السَّرْسَنَاوِي وَهُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ أَوْلَادِ الصَّاوِي وَكَانَ مَوْلَاهُ عَامَ ١٨٢٥ م الْمَوَافِقِ ١٢١٤ هـ فِي مَدِينَةِ سَرَسِ الْبَلِيانِ بَيْنَ مَرْكَزِي مَنْوَفٍ وَبَالَجُورِ وَتَبَعْدَ عَنِ الْقَاهِرَةِ ٦٠ كَمَ مَحَافِظَةِ الْمَنُوفِيَّةِ، تَلَقَّى عُلُومَهُ عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ الصَّاوِي وَكَانَ عِنْدَهُ مَلَكَةٌ شَعْرِيَّةٌ وَمِنْ أَشْعَارِهِ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ: (مَنَاقِبِ الصَّاوِي)، جَلَّ أَشْعَارُهُ فِي مَدْحِ شَيْخِهِ الصَّاوِي وَالْإِشَادَةِ بِذِكْرِهِ وَوَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ، أَوْ يُؤَرِّخُ بِهَا لَحْجَ شَيْخِهِ، وَيَعْكَسُ شَعْرَهُ رُوحَ عَصْرِهِ وَبِلَاغَتِهِ. وَلَقَّبَ بِالذَّهَبِيِّ عَنْ طَرِيقِ أَحِبَّابِهِ لِأَنَّهُ وَجْهٌ كَانَ لَهُ بَرِيقٌ كَالذَّهَبِ وَمِنْهُ تَلَقَّى سَيِّدِي: مُحَمَّدُ أَفْنَدِي عَوْنِي مَدْرَسَ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

وَبِالْعَارِفِ الْمَدْعُوِّ لِمَحْمُودِ ذِكْرِهِ بِمَحْمُودِ عَوْنِي فَهُوَ قَدْ كَانَ عَوْنَنَا  
إِمَامُ طَرِيقِ الْقَوْمِ وَالْقُطْبُ فِيهِمْ فَكَمْ شَادَ حِصْنًا لِلطَّرِيقِ مُحَصِّنًا

- وَأَخَذَ عَنْ سَيِّدِي: إِبْرَاهِيمَ الذَّهَبِيِّ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ بَحْرَ الْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ أَفْنَدِي عَوْنِي ﷺ، وَهُوَ الَّذِي أَقَامَ أَرْكَانَ الطَّرِيقِ وَنَظَّمَ أَوْرَادَهُ الَّتِي تُغْنِي عَنِ الْخَلْوَةِ كَمَا قَالَ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْعُيُونِ ﷺ، وَكَذَلِكَ كِتَابُهُ الْمَحَامِدِ الْعُونِيَّةِ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ صَيَغِ الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَخَلَّلَهَا دَعَوَاتٌ مُسْتَجَابَةٌ لِحَايَرَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِسَيِّدِي: إِبْرَاهِيمَ أَبِي الْعُيُونِ: وَاللَّهِ يَا بَنِيَّ مَا أَوْجَدَنِي اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِتَرْبِيَّتِكَ.

كَذَا بِأَبِي الْعُيُونِ وَارِثِ سِرِّهِ هُوَ الْحَبْرُ إِبْرَاهِيمُ كَثُرَ وَقَائِنَا  
هُمَامُ شَرِيفِ الْأَصْلِ عَوْتُ وَمَلَجَأُ وَمِنْ فَيْضِ أَسْرَارِ الْإِلَهِ أَمَدْنَا

- وَأَخَذَ عَنْ سَيِّدِي: مُحَمَّدُ أَفْنَدِي عَوْنِي سَيِّدِي: بَحْرُ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَمَعْدَنِ الْأَسْرَارِ، مَنْ سَرَى سِرَّهُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الشَّيْخُ: إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْعُيُونِ ﷺ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، النَّازِحُ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى مِصْرَ.

- سَيِّدِي: إِبْرَاهِيمُ وَالِدُ سَيِّدِي: مُحَمَّدٍ، قَدْ تَلَأَتْ أُنْوَارُهُ وَكَثُرَتْ كَرَامَاتُهُ حَتَّى أَنَّهَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَكَانَ ﷺ كَرِيمًا سَخِيًّا، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِي: عَلِيٍّ مَنصُورٍ شَيْخٍ مَعْهَدِ أُسْيُوطِ (الشَّاذِلِي طَرِيقَةً) أَنَّهُ قَالَ لِيَنَّ

سَيِّدِي: إِبْرَاهِيمَ أَبَا الْعُيُونِ أُعْطِيَ كَلِمَةً (كُن) وَكُلُّ مَنْ عَاشَرَهُ شَهِدَ بِذَلِكَ، تُوُفِّيَ ﷺ عَصْرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ ٢٨ مِنْ شَهْرِ شَوَالٍ لِسَنَةِ ١٣٥٩ هـ.

- وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَقُولُ :-

- أَوَّلَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْمَغْرِبِ هُوَ الشَّرِيفُ الْحَسَنِيُّ إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْعُيُونِ (الأول)، جَاءَ صَغِيرًا يَتِيمًا وَلَشَأً وَكَبُرَ فِي قَرْيَةِ دَشْلُوطَ (التَّابِعَةِ لِمَرْكَزِ دَيْرُوطَ بِمُخَافَظَةِ أَسْیُوطَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ) وَاشْتَهَرَ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى، وَتَزَوَّجَ وَأَنْجَبَ أَوْلَادًا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ (الثَّانِي)، وَتُوُفِّيَ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةٍ عَلَى يَمِينِ الدَّخْلِ إِلَى عِزَّةِ أَبِي الْعُيُونِ.

- إِبْرَاهِيمُ (الثَّانِي) بَنَ إِبْرَاهِيمَ (الأول) وَلَدَ وَأَقَامَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ وَتَزَوَّجَ وَأَنْجَبَ خَمْسَةَ أَبْنَاءَ مِنْهُمْ السَّيِّدُ: إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْعُيُونِ (الثَّالِثُ) وَيُسَمَّى (إِبْرَاهِيمَ الْكَبِيرَ) وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِلتَّعْلِيمِ بِالْأَزْهَرِ وَالتَّقَى بِالشَّيْخِ: مُحَمَّدٍ أَفندي عَوْنِي وَأَخَذَ مِنْهُ الطَّرِيقَ وَكَانَ خَلِيفَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

- وَكَانَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ثَاقِبَ الْفِكْرِ، بَعِيدَ النَّظَرِ، ذَا شَخْصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، وَقَدْ بَنَى سَكَنًا وَمَسْجِدًا كَبِيرًا وَضَرَبَ دَفْنَ فِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ.

وَبَابْنِيهِ: إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ مُحَمَّدٌ إِمَامُ التَّقَى وَالْعِلْمِ شَرَعًا وَبَاطِنًا  
وَوَارِثُ أَنْوَارِ الطَّرِيقِ، يَهْدِيهِ هَدَانَا إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ وَدَلَّنَا

- وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنَاهُ سَيِّدِي: إِبْرَاهِيمَ (الرَّابِعُ) وَسَيِّدِي: مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَاسْتَمَرَ الطَّرِيقُ عَلَى يَدِ سَيِّدِي: مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبِي الْعُيُونِ ﷺ وَهُوَ بَحْرُ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَكَأَمَّا قَالَ سَيِّدِي: حَسَانِينَ الْقُوصِي:-

بِأَبِي الْعُيُونِ الْعَوْنِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ قُطْبُنَا  
فِي الْعِلْمِ فَرْدٌ، فِي الْوِلَايَةِ سَيِّدٌ رُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَعِصْمَةٌ أَمْرُنَا

- وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحْسِبَ أَوْ يُحْصِيَ أَنْوَارَهُ وَكَرَامَاتِهِ، وَكَأَمَّا قَالَ كَذَلِكَ سَيِّدِي حَسَانِينَ الْقُوصِي:-

كَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ تَلَالُأُ نُورُهَا فَمَحَتْ حِجَابَ الْجَهْلِ عَنْ أَبْصَارِنَا

- وَقَدْ مَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَنَحَةً يَشْهَدُ لَهُ بِهَا كُلُّ مَنْ عَاشَرَهُ وَهِيَ حُلَّةُ الْهَيْبَةِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، فَكَانَ ﷺ مُهَابًا تَهَابُهُ الْأُمَرَاءُ، مَحْبُوبًا يُحِبُّهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ وَيُنْشِرُ صَدْرُهُ وَيُودُّ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ.

- عَيَّنَ مَدْرَسًا بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، ثُمَّ رَئِيسًا لِمَعْهَدِ الْمِنْيَا الدِّينِي، تَرَقَّى فِي الْعَمَلِ بِالْأَزْهَرِ حَتَّى صَارَ وَكِيلًا لِكُلِّيَّةِ أَصُولِ الدِّينِ بِالْقَاهِرَةِ فِي الْفَتَرَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّيْخُ: عَبْدُ الْحَلِيمِ مُحَمَّدٌ عَمِيدُ لِكُلِّيَّةِ أَصُولِ الدِّينِ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ ﷺ صَادِقًا مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ الْآخِرِينَ، وَلَهُ شَجَاعَةٌ أَدْبِيَّةٌ نَادِرَةٌ، ثَابِتًا عَلَى مَبَادِيهِ، صُلْبًا فِي الْحَقِّ.



- تُوِّفِّيَ ﷺ فجر الخميس الموافق ٢٢ من شهر شوال لسنة ١٣٨٩ هـ الموافق ١ من شهر يناير لسنة ١٩٧٠ م ودُفِنَ في المكان المعروف بـ (عزبة أبي العيون) بدشلوط مركز ديزوط بمحافظة أسيوط بجوار والده وشقيقة السيد: إبراهيم أبي العيون، وصلى عليه آلاف المؤدعين وفي مقدماتهم صديقة الوفي الإمام الأكبر الشيخ: عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر عليهم رحمة الله ورضوانه.

انتشر الطريق على يديه وأذن في الطريق الكثير منهم:-

[١]- المستشار: مُحَمَّد مَحْمُود عبد الله.

[٢]- الشيخ: مُحَمَّد سيد مفتاح.

[٣]- الشيخ: صادق أبو حنّانة.

[٤]- الشيخ: مُحَمَّد جاد الرب.

[٥]- السيد: عبد الرحيم أبو العيون.

[٦]- الشيخ: فرح أبو العيون.

[٧]- الشيخ: حسانين القوصي.

[٨]- الشيخ: صلاح علم الدين القوصي.

[٩]- الشيخ: حسن علم الدين القوصي.

[١٠]- الشيخ: حسن عبد الغفار.

[١١]- الشيخ: أحمد حسانين المنفلوطي.

وَبَعَادِ الْغَفَّارِ ثُمَّ يَرِاشِدِ تَرْجُو الرِّضَا وَالْعَفْوَ مِنْكَ إِلَهَنَا

- ثُمَّ أَخَذَ مِنْ سَيِّدِي: محمد أبي العيون ابنه السيد: راشد أبو العيون والسيد: عبد الغفار أبو العيون رضوان الله عليهم.

- السيد: راشد أبو العيون تدرّج في العمل بالجيش في السلاح الخاص (القوات الخاصة) وعمل في حرب اليمن وحارب في عام ١٩٦٧ م وحرب الاستنزاف وله بطولات كثيرة وكرامات عديدة في هذه الحروب أملاً أن يتأل الشهادة، وأُحِيلَ إلى التقاعد على رتبة عميد، وكان رضوان الله عليه مُصِرّاً على أن يُخْفِيَ حاله خاصة مع من يذهب ليعرف حاله مع ربه، انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٢١ شوال سنة ١٤٣٢ هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١١ م وأنجب ولداً واحداً اسمه: مُحَمَّد راشد أبو العيون.

- والابن الثاني هو السيد: عبد الغفار بن السيد: محمد أبي العيون رضوان الله عليهم أمدّه الله بالصحة والعافية وطول العمر.



- السيد المستشار: مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ.

- ينتهي نسبته إلى السيد الإمام: موسى الكاظم بن السيد الإمام: جعفر الصادق بن السيد الإمام: مُحَمَّدُ الباقر بن السيد: علي زين العابدين بن سيدنا ومولانا الإمام الحسين رضي الله عنهم أجمعين.

- كَانَ والده رحمه الله من أبناء سيدي إبراهيم أبي العيون فَنَشَأَ في بيت يُذَكَّرُ فِيهِ اللهُ كثيراً وَتَقَامُ فِيهِ الحَضَرَاتُ والسَّهَرُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أبنَاءِ الطَّرِيقَةِ الخُلُوتِيَّةِ.

- ذهب به والده وَهُوَ طِفْلٌ في الثَّالِثَةِ الابتدائية لِرِيَازَةِ شَيْخِهِ إبراهيم أبي العيون الذي رَحَّبَ بِهِ كثيراً واحتفى بِهِ بِشِدَّةٍ.

- حَفِظَ الْقُرْآنَ وَدَرَسَ الفِئَةِ المَالِكِي والتحق بكلية الحقوق جامعة الملك فؤاد وَتَعَوَّدَ أَنْ يزور مَقَامَاتِ الأولياء في القاهرة في الجمعة الأولى من كُلِّ شَهْرٍ عَرَبِيٍّ.

- تَلَّمَ الطَّرِيقَ الخُلُوتِيَّ العُيُونِيَّ مِنَ أَحَدِ المَأذُونِينَ من والده بالتلقين، وَلَكِنْ أَخَذَ الطَّرِيقَ كَامِلَةً عَنْ وَالِدِهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

- وَتَعَدَّ وَفَاةً وَالِدِهِ التَّمَى بِالسَّيِّدِ: مُحَمَّدٌ أَبِي العُيُونِ رضوان الله عليه وَمَضَى أَعْظَمَ أَيَّامِهِ مَعَهُ وَلَقِّنَهُ الأَسْمَاءُ السَّبْعَةَ المَعْرُوفَةَ وَأَذِنَ لَهُ بِتَلْقِينِ الطَّرِيقِ لِمَنْ أَرَادَ سُلُوكَ طريقِ القوم.

- عَاشَرَ شَيْخَهُ فَتَرَةً طَوِيلَةً كَطِلِّهِ وَكَما يَقُولُ هُوَ في سِيرَتِهِ الدَّائِيَّةِ {كَانَتْ هَذِهِ الْفَتْرَةُ مِنْ أَعْظَمِ فِتَرَاتِ السَّيْرِ في حَيَاتِي}، وَقَالَ عَنْ شَيْخِهِ {كَانَ اللهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَفَنَاءٍ لَا حُدُودَ لَهُ، وَبَقَاءٍ عَلَى قَدْرِ حَاجَةِ الدُّنْيَا لَهُ، وَقَدْ سَمَا رُوحِيًا فَبَلَغَ مِنَ الدَّرَجَةِ أَعْلَاهَا وَأَسْمَاهَا، وَتَدْرَجَ في الحَضَرَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ كُلِّهَا فَكَانَ دَائِمًا في حَضْرَةِ اللهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا، لَهُ سَبَحَاتٌ وَلَهُ شَطَحَاتٌ وَلَكِنَّهَا لَا تَظْهَرُ لِأَحَدٍ، وَأَفْنَى حَيَاتِهِ كُلُّهَا ذَاكِرًا صَادِقًا فَاهِمًا كَرِيمًا أَيْبًا يَخْضَعُ لَهُ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْعَنَائَةُ الرَّبَّانِيَّةُ وَيَعْمَى مِنْ رُؤْيَيْهِ الشَّقِيُّ فَلَا يَرَى فِيهِ إِلَّا جِسْمًا بَشَرِيًّا كَأَيِّ إِنْسَانٍ مِثْلِهِ}.

- بَعْدَ انْتِقَالِ شَيْخِهِ التَّمَى بِكَثِيرٍ مِنَ الأولياءِ الصَّالِحِينَ وَتَلَّمَ الطَّرِيقَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ وَالطَّرِيقَةَ الإِدْرِيسِيَّةَ وَالطَّرِيقَةَ الرَّفَاعِيَّةَ وَالطَّرِيقَةَ الشَّاذَلِيَّةَ، كُلٌّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ وَلَكِنْ كَانَ شَيْئًا اعْتَبَرَهُ بَرَكَهً مِنَ اللهِ، وَكُلُّ هَذَا وَهُوَ لَا يَحِيدُ عَنْ طَرِيقِهِ الْأَصْلِ وَهِيَ الطَّرِيقُ الخُلُوتِيُّ العُيُونِيُّ.

- تُوُفِّيَ في ٢٢ من ديسمبر ١٩٩٦م الموافق ١٣ من شعبان ١٤١٧هـ وَدُفِنَ في مَدَائِنِ الْعَائِلَةِ في أُحْمِمْ بمحافظة سُوهَاج.

- الشَّيْخُ: مُحَمَّدٌ السَّيِّدُ مِفْتَاحُ ﷺ.

- وُلِدَ في قَرْيَةِ أَبِي كَرِيمٍ التابعة لمركز ديروط محافظة أسيوط، حَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ الثَّانَوِيَّةَ الْأُزْهَرِيَّةَ وَعَمِلَ بِالتَّدْرِيسِ.

- رَأَى رُؤْيَاهُ بِأَنَّهُ مَا شَإِ بِجَانِبِ السَّيِّدِ: إِبْرَاهِيمَ أَبِي الْعُيُونِ الْكَبِيرِ الَّذِي كَانَ يَرْكَبُ دَابَّةً وَهُوَ مُمَسِّكٌ بِحِذَاءِ الشَّيْخِ (مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الشَّيْخَ: إِبْرَاهِيمَ أَبَا الْعُيُونِ كَانَ مُنْتَقِلًا أَثْنَاءَ هَذِهِ الرُّؤْيَا) فَذَهَبَ وَقَابَلَ ابْنَهُ الشَّيْخَ: مُحَمَّدَ أَبَا الْعُيُونِ وَقَصَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَكَانَ جَوَابَ شَيْخِهِ أَنْ قَالَ لَهُ {إِنَّكَ سَتَكُونُ مِنْ أَوْلَادِنَا}.

- تَلَقَّى الطَّرِيقَ وَأَكْمَلَ السَّيْرَ، وَبَعْدَ انْتِقَالِ الشَّيْخِ: مُحَمَّدَ أَبِي الْعُيُونِ تَوَلَّى مُتَابَعَةَ أَبْنَاءِ الطَّرِيقِ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ.

- تَمَيَّزَ الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ سَيِّدُ مِفْتَاحِ بَحْبِهِ وَأَدَبِهِ الشَّدِيدِ مَعَ شَيْخِهِ وَأَبْنَائِهِ شَيْخِهِ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمُرَّ أَمَامَ مَنْزِلِ شَيْخِهِ (عَرِيَّةِ أَبِي الْعُيُونِ) وَهُوَ رَاكِبٌ دَابَّتَهُ فَيَنْزِلُ مِنْهَا قَبْلَ الْعَرِيَّةِ وَيَسِيرُ عَلَى قَدَمَيْهِ ثُمَّ يَرْكَبُ دَابَّتَهُ بَعْدَ مُغَادَرَةِ الْعَرِيَّةِ.

- وَكَانَ الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ سَيِّدُ مِفْتَاحِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ تَحْكُمُهُ الشَّرِيعَةُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْوَالِهِ، وَكَانَ لَا يَكْفُفُ عَنِ الذِّكْرِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ فِي إِقَامَتِهِ وَتَرْخَالِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مُطْلَقًا.

- لَهُ مَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ مَعَ شَيْخِهِ السَّيِّدِ: مُحَمَّدَ أَبِي الْعُيُونِ مِنْهَا:-

- أَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا عَلَى الدَّابَّةِ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا وَمِنْ كَثْرَةِ الذِّكْرِ وَجَدَ أَنَّ الدَّابَّةَ مِنْ أَعْلَى وَهُوَ مِنْ أَسْفَلٍ فَذَهَبَ إِلَى السَّيِّدِ: مُحَمَّدَ أَبِي الْعُيُونِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَحَكَى لَهُ مَا حَدَّثَ فَأَعْطَاهُ شَيْخُهُ قِطْعَةً مِنَ الْخُلُوصِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْكُلَهَا أَمَامَهُ فَزَالَ مَا بِهِ فِي الْحَالِ وَقَالَ لَهُ شَيْخُهُ {الْتَزِمِ بِالْعَدَدِ الْمَحْدَدِ لِلذِّكْرِ اخْتِيَارًا وَلَا تَمْنَعْ قَهْرًا}.

- وَمِنْهَا فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ أَخَذَ مُرْتَبَاتِ الْمُدْرَسِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مَعَهُ مِنَ الصَّرَافِ ثُمَّ ذَهَبَ لِرِيَازَةِ شَيْخِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَقَالَ لَهُ شَيْخُهُ {مَنْ كَانَ مَعَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُعِيدْهَا عَلَى أَصْحَابِهَا وَلَا يُغَادِرْ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ}، فَغَادَرَ مَرَّةً أُخْرَى لِلْمُدْرَسَةِ وَطَلَبَ الْمُدْرَسِينَ وَأَعْطَاهُمْ مُرْتَبَاتِهِمْ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ.

- وَمِنْهَا فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ أَعْطَى الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْعُيُونِ الشَّيْخَ: مُحَمَّدَ سَيِّدَ مِفْتَاحٍ قَلَمًا مَفْتُوحًا لِيَكْتُبَ بِهِ شَيْئًا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ وَبَعْدَ الْكِتَابَةِ رَدَّ الْقَلَمَ لَشَيْخِهِ بَعْدَ أَنْ أَرْجَعَ الْغِطَاءَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ {لَيْسَتْ الْأَمَانَةُ هَكَذَا، بَلْ تُرْجَعُ كَمَا كَانَ}.

- وَكَانَ شَيْخُهُ لَا يَنْطِقُ إِلَّا ذِكْرًا، فَفِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ كَانَ الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ سَيِّدَ مِفْتَاحٍ بِجَوَارِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ السَّيِّدِ: مُحَمَّدَ أَبِي الْعُيُونِ وَأَرَادَ شَيْخُهُ أَنْ يُنَادِيَ عَلَى أَحَدِ الْعَمَالِ فِي الْعَزِيَّةِ وَكَانَ اسْمُهُ (عَلِيٌّ) فَقَالَ الشَّيْخُ {يَا عَلِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى} فَسَمِعَ (عَلِيٌّ) كَلِمَتَيْنِ فَقَطَّ هُمَا (يَا عَلِيُّ تَعَالَى) فِي حِينَ سَمِعَ الشَّيْخَ: مُحَمَّدَ سَيِّدَ مِفْتَاحٍ كُلَّ الْجُمْلَةِ وَهِيَ (يَا عَلِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) فَكَانَ ذِكْرًا لِلَّهِ وَنِدَاءً لِلْعَامِلِ (عَلِيٍّ) لِيَخْضَرَ.

- كَانَ رحمته الله يَهْرَأُ الْمَحَامِدَ الْعَوْنِيَّةَ وَدَلَائِلَ الْخَيْرَاتِ وَكُنُوزَ الْأَسْرَارِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ صلوات الله عليه لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَارُوشِ بِكَثْرَةِ شَدِيدَةٍ.

- وَقَالَ لِي ﷺ فِي إِحْدَى الرُّؤْيَا لِأَنَّ الْإِمَامَ مَالِكَ ﷺ عَلَّمَنِي كَيْفَ أَذْكُرُ اللَّهَ بِهَمَّةٍ، وَفِي إِحْدَى الرُّؤْيَا حَمَلَنِي الْإِمَامُ مَالِكُ ﷺ وَطَافَ بِي حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

- وَفِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ كَانَ مَرِيضًا وَمُقِيمًا فِي مَنْزِلِ ابْنِهِ فِي أَسْوَطٍ وَسَمِعَ أَذَانَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَأَصَرَ عَلَى الذَّهَابِ لِلْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ مَرِيضٌ وَتَحْتَاجُ لِلرَّاحَةِ فَقَالَ لِي يَا بَنِي الْمَوْتِ عَلَيْنَا حَقٌّ وَأَفْضَلُ أَنْ أَمُوتَ فِي طَاعَةٍ وَلَا يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ عَلَى تَقْصِيرٍ مِنِّي؛ وَكَانَ شَدِيدَ الْبِرِّ بِوَالِدَيْهِ حَرِيصًا عَلَى خِدْمَةِ أَبْنَائِهِ فِي الطَّرِيقِ.

- تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْمَوَافِقِ ٢ مِنْ شَهْرِ مَارَسٍ لِسَنَةِ ٢٠٠٣ م الْمَوَافِقِ ٢٩ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِسَنَةِ ١٤٢٣ هـ وَدُفِنَ فِي جَوَارِ مَسْجِدِهِ الَّذِي فِي بَلَدَةِ عَرَبِ أَبِي كَرِيمٍ مَرْكَزِ دِيرُوطِ مَحَافِظَةِ أَسْوَطِ.

- الْعَارِفُ بِاللَّهِ الشَّيْخُ: صَادِقُ أَبُو حَنَانَةَ ﷺ.

- اسْمُهُ صَادِقُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَمْدِ الْمَلْقَبِ بِ(أَبِي حَنَانَةَ السَّرَارِيِّ) نَسَبُهُ إِلَى بَلَدَةِ (السَّرَارِ) بِالْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ السَّبُطِ.

- حَفِظَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ عَلَى يَدِ وَالِدِهِ الشَّرِيفِ: مُحَمَّدَ بْنِ حَمْدِ أَبِي حَنَانَةَ، وَتَعَلَّمَ الْفَقْهَ الْمَالِكِيَّ وَحَفِظَ ﷺ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحَ مُسْلِمٍ، وَقَرَأَ كُتُبَ الْحَدِيثِ الْأُخْرَى وَأَجَادَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، فَكَانَ ﷺ

حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ، عَالِمًا بِسُنَّةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، سَدًّا مَنِيعًا وَحَاجِزًا قَوِيًّا ضِدَّ الْمُنْكَرَاتِ فِي مُحِيطِ الْمَكَانِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، يَقُومُ اللَّيْلَ مِنْ صَغَرِهِ ذُونَ فُتُورٍ أَوْ مَلَلٍ.

- تَلَقَّى الطَّرِيقَ الْخَلُوتِيَّ الْعُونِيَّ الْعَيُونِيَّ مِنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ أَبِي الْعَيُونِ، وَبَعْدَ انْتِقَالِهِ ﷺ جَدَّدَ عَلَى يَدِ ابْنِهِ سَيِّدِي: مُحَمَّدَ أَبِي الْعَيُونِ، وَتَرَقَّى إِلَى أَنْ صَارَ عَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ شَيْخُهُ يَقُولُ عَنْهُ {لَئِنَّهُ مِنَ الْمُرَابِطِينَ}، وَكَانَ يَقُولُ {كُلُّوا مِنْ طَعَامِ الشَّيْخِ صَادِقٍ فَإِنَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ}.

- ظَلَّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِحَالِهِ وَمَقَالِهِ وَعَمَلِهِ، وَعَرَفَ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَهَابُ أَحَدًا فِي الْحَقِّ وَلَهُ مَهَابَةٌ فِي النُّفُوسِ كَبِيرَةٌ.

- كَرَسَ حَيَاتَهُ لِتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ وَلِأَبْنَاءِ الطَّرِيقِ يُرْشِدُهُمْ وَيَدُلُّهُمْ إِلَى صَحِيحِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْعَمَلِ، وَكَانَ ﷺ الْمَرْجُوعِيَّةَ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ، وَإِذَا رَأَى شَيْئًا فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِلشَّرْعِ نَهَى وَحَذَّرَ عَنْهُ بِشِدَّةٍ.

- رَزَقَ الشَّيْخُ سَبْعَةً مِنَ الْأَوْلَادِ وَبَنَاتًا وَاحِدَةً وَجَمِيعَهُمْ حَفِظُوا الْقُرْآنَ التَّحْقُّقَ بِالتَّعْلِيمِ الْأَزْهَرِيِّ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ، تُوُفِّيَ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ فِي شَبَابِهِمْ حَالِ حَيَاتِهِ فَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعْزِي الْمُعْزِينَ وَيُشْرَحُ حَدِيثَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ {لِنَّمَا يُعَجِّلُ بِخِيَارِكُمْ}.

- تُوِّفِّي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي ١٩٩٨/٤/٦ م وَدُفِنَ بِجَوَارِ مَسْجِدِهِ وَلَهُ مَقَامٌ يُزَارُ فِي قَرْيَةِ أَبِي حَنَانِهِ- عَرَبُ الْعَامِمِ  
غَرْبُ مَدِينَةِ مَنْفَلُوطَ بِمَحَافِظَةِ أَسْیُوطَ.

المراجع:-

- ١- إجازة الطريقة الخلوتية العونية العيونية: مِنَ السَّيِّدِ الْمُسْتَشَارِ: مُحَمَّدٌ مَحْمُودُ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ. للسَّيِّدِ:  
مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ طه.
- ٢- سِلْسِلَةُ الطَّرِيقِ الْخَلَوْتِيَّةِ: رِسَالَةٌ صَغِيرَةٌ: لِلشَّيْخِ: عَبْدِ الْحَافِظِ إِبْرَاهِيمَ حَسِينِ عُونِ التَّلَاوِي.
- ٣- رِجَالُ الطَّرِيقَةِ الْخَلَوْتِيَّةِ: تَأَلَّفَ الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ زَاهِرُ الْكَوْثَرِي
- ٤- السِّلْسِلَةُ الذَّهَبِيَّةُ فِي تَرَاجُمِ مَشَايِخِ الْخَلَوْتِيَّةِ: جَمْعٌ وَإِعْدَادُ السَّيِّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَرِيزِي الْخَلَوْتِي.
- ٥- مُذَكِّرَةٌ عَنْ أُسْرَةِ أَبِي الْعُيُونِ: سَجَلَهَا السَّفِيرُ: جَمَالُ الدِّينِ مَحْمُودُ أَبُو الْعُيُونِ.
- ٦- الْمَحَامِدُ الْعُونِيَّةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ أَفْنَدِي عُونِي.
- ٧- مُذَكِّرَةٌ مِنْ ابْنِ الشَّيْخِ: مُحَمَّدٌ سَيِّدُ مُفْتَاخِ.
- ٨- مُذَكِّرَةٌ مِنْ ابْنِ الشَّيْخِ: صَادِقُ أَبِي حَنَانَةَ.
- ٩- مُذَكِّرَةٌ مِنْ مُحِبِّ لِلشَّيْخِ السَّيِّدِ الْمُسْتَشَارِ: مُحَمَّدٌ مَحْمُودُ عَبْدُ اللَّهِ.

تَفْسِيرُ  
الآيَاتِ الْعَشْرِ وَدُعَاءِ سِرِّ الْقَافِ  
وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَوْزَادِ الطَّرِيقَةِ الْخُلُوتِيَّةِ الْعَوْنِيَّةِ الْعِيُونِيَّةِ  
الْمُرْتَبَةِ لِتَهْدِيَبِ النَّفْسِ فِي أَطْوَارِهَا السَّبْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ  
السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ  
كَتَبَهَا الشَّيْخُ  
عَبْدُ الْحَافِظِ إِبْرَاهِيمُ حُسَيْنٌ عُون  
المولود في ١٧/٥/١٩١١م الموافق ١٨/٥/١٣٢٩هـ  
- أَسْكَنَهُ اللَّهُ فَرْسِيحَ جَنَّتِهِ -

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَفْسِيرُ الآيَاتِ الْعَشْرِ وَدُعَاءِ سِرِّ الْقَافِ

### الآيَةُ الْأُولَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ البقرة.

معنى الآية ما يلي:-

- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ عَلِمْتُ يَا مُحَمَّدُ عَلَمَاً يَقِينًا خَبَرَ أَوْلِيكَ الْمَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانَ وُجُودُهُمْ بَعْدَ زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا بَعْدَ أَنْ تَفَكَّكَتْ وَحَدَّثَتْهُمْ وَتَمَزَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ وَقَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اجْعَلْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تُرَدَّ لَنَا عِزَّتُنَا الْمَسْلُوبَةُ وَأَرْضُنَا الْمَغْضُوبَةُ.

- وَلَكِنَّ نَبِيَّهُمُ الَّذِي جَرَّبَهُمْ وَعَرَفَ ضَعْفَهُمْ وَخَوَرَهُمْ وَخَالَجَهُ الشُّكُّ فِي صِدْقِ قَوْلِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ البقرة: ٢٤٦ أَي هَلِ الْأَمْرُ كَمَا أَتَوَقَّعُهُ مِنْكُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا (أَي قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَافِينَ مَا تَوَقَّعُهُ مِنْهُمْ عَدَمَ الْقِتَالِ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ) أَيُّ مَانِعٍ لَنَا وَالْحَالُ أَنَّا طَرِدْنَا وَحِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَبْنَائِنَا.

- ثُمَّ أَخْبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقُرْآنُ وَبَيَّنَّ أَنَّ نَبِيَّهُمْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا تَوَقَّعُهُ مِنْهُمْ مِنْ جُبْنٍ وَضَعْفٍ وَأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي قَالُوهُ بِاللِّسَانِ لَمْ تُطِيقْهُ قُلُوبُهُمْ حِينَئِذٍ وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ فَفَرَّوْا وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ قَائِدِهِمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَمِنْ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٤٦.

- كَثُرَتِ الرِّوَاةُ فِي تَعْيِينِ اسْمِ النَّبِيِّ الَّذِي كَانَ فِي عَصَرِهِمْ فَقِيلَ هُوَ (شَمْعُونُ)، وَقَدْ اخْتَرْنَا قَوْلَ وَهْبٍ وَمُجَاهِدٍ: إِنَّهُ هُوَ شَمُوِيلُ بْنُ بَالٍ، وَقَالَ وَهْبٌ (لَمَّا ضَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْحَقِّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُلُوكَ فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ التَّوْرَةُ وَالتَّابُوتُ، وَقُتِلُوا وَشُرِّدُوا وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءٌ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا مِنْ نَسْلِ لَاوِي فَقُطِعَ نَسْلُ لَاوِي فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا امْرَأَةٌ حَامِلٌ وَزَوْجُهَا قُتِلَ فِي الْحُرُوبِ وَقَدْ سُوِّيَتْ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ وَسُجِنَتْ لَهَا تِلْدٌ وَلَدَا وَكَانَتْ تَدْعُو قَائِلَةً {اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا



فِي بَطْنِي غُلَامًا}، فَلَمَّا وَضَعَتْ غُلَامًا سَمَّيْتُهُ (شُمُوِيل) ومعناه: سَمِعَ اللَّهُ دُعَائِي، وَشَبَّ وَنَبَتَ نَبْتًا حَسَنًا وَأَرْسِلَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ الْإِسْتِقَامَةَ طَلَبُوا مِنْهُ الْمُلْكَ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### الآيَةُ الثَّانِيَةُ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨) آل عمران.

سبب نزول هذه الآية:-

- لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعِفَ كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٥) أَتَتْ الْيَهُودُ مُحَمَّدًا ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعِفَ كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٥) فَقَالُوا: أَفَقِيرَ رَبِّكَ يَسْأَلُ عِبَادَهُ الْقَرْضَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨) آل عمران (١٣).

- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ {دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ بَيْتَ الْمَدَارِسِ فَوَجَدَ مِنَ الْيَهُودِ نَاسًا كَثِيرَةً قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ (فِنْحَاصُ) وَمَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ الْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَمَعَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ (أَشْعِيَا) فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَيْحَكَ يَا فِنْحَاصُ أَسْلِمَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ فِنْحَاصُ وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا لَنَا إِلَيْهِ مِنْ حَاجَةٍ مِنْ فَقْرٍ وَفَاقَةٍ وَإِنَّهُ إِلَيْنَا لَفَقِيرٌ وَلَا تَضْرِعْ إِلَيْهِ كَمَا يَضْرِعُ إِلَيْنَا وَإِنَّا عَنْهُ لِأَغْنِيَاءُ، وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا لَمَا اسْتَفْرَضَنَا كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ يَنْهَأُكَ عَنِ الرَّبِّا وَيُعْطِينَا وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرَّبِّا، فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ لَطْمَةً شَدِيدَةً وَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ لَوْلَا الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَقَطَعْتُ رَأْسَكَ، فَذَهَبَ فِنْحَاصُ وَشَكَى لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: كَذًا وَكَذَا، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِنْحَاصُ هَلْ قُلْتَ؟ فَأَنْكَرَ فِنْحَاصُ وَقَالَ لَمْ أَقُلْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨) آل عمران.

(١٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٧ / ٣)

- وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ ال. عمران: ١٨١، وَقَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ ال. عمران: ١٨١ تهديدٌ لَهُمْ ووَعِيدٌ، وَلِذَلِكَ قَرَنَهُ اللَّهُ بِقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ، وَنَسَبَ إِلَيْهِمْ قَتْلَ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أَنَّ أَجْدَادَهُمْ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا لِأَنَّهُمْ مُوَافِقُونَ سَلَفَهُمْ وَالْمُؤَافِقُ عَلَى شَيْءٍ وَرَاضٍ عَنْهُ كِفَاعِلُهُ.

### الآية الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَتْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ النساء: ٧٧

سبب نزول هذه الآية:-

- قال ابن كثير: كَانَ الْمُؤْمِنُونَ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ لَمْ يُؤْمَرُوا بِالْقِتَالِ وَهُمْ بِمَكَّةَ وَلَكِنْ أُمِرُوا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَفْوِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَكَانُوا يَوَدُّونَ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيَسْتَفُوا مِنْهُمْ الْغَلِيلَ، وَلَكِنْ لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ وَحُرْمَةِ مَكَّةَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِالْقِتَالِ وَلَكِنْ جَاءَ الْأَمْرُ بِالْقِتَالِ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَمَعَ هَذَا لَمَّا أُمِرُوا بِمَا كَانُوا يَوَدُّونَهُ جَزَعَ بَعْضُهُمْ مِنْهُ وَخَافُوا مِنْ مُوَاجَهَةِ النَّاسِ خَوْفًا شَدِيدًا وَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَخَّرْتَ الْقِتَالَ فَإِنَّ الْقِتَالَ يَتَسَبَّبُ مِنْهُ يَتِمُّ الْعِيَالُ وَآيُمُ النِّسَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى لَهُمْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ ﷺ ﴿مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَتْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ النساء: ٧٧ (الْقِتِيلُ: الْحَيْطُ الرَفِيعُ فِي شِقِّ نَوَافِ الثَّمَرَةِ).

### الآية الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٢٧

- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ يَا مُحَمَّدُ ﷺ قُصْ عَلَيْهِمْ خَبَرَ أَوْلَادِ آدَمَ إِذْ اخْتَلَفَا فِي قِصَةِ زَوَاجِهِمَا حَسَدًا مِنْ قَايِلَ لِأَخِيهِ هَابِيلَ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَنْ كَانَتْ الْبِنْتُ الَّتِي تَحِلُّ لَهُ فِي الزَّوْجِ جَمِيلَةً وَهِيَ أُخْتُ قَايِلَ (تَوَأْمَتُهُ) وَلَكِنَّ الْعِنَادَ وَحُبَّ النَّاتِ وَالْإِنْتِصَارَ أَدَّى إِلَى الْقَضَاءِ فَتَقَاضِيَا إِلَى أَبِيهِمَا فَأَمَرَهُمَا أَبُوهُمَا أَنْ يَقْدِمَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ، فَالَّذِي يَقْبَلُ اللَّهُ قُرْبَانَهُ فَهُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ، فَتَقَرَّبَ هَابِيلُ مِنْ أَطْيَبِ مَوَاشِيهِ وَهُوَ كَبْشٌ طَيِّبٌ (وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الْكَبْشَ هُوَ كَبْشُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي فَدَى بِهِ سَيِّدَنَا إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقَدَّمَ قَايِلُ مِنْ أَرْدَى

زراعته حتى قيل إنه وجد سنبلة طيبة ففركها وأكلها، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل، فقتل قابيل هابيل حسدا وظلما.

- وقد ورد عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لما قتل أخيه بكاه آدم قائلا:-

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوْجُهُ الْأَرْضُ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَقُلُّ بَشَاشَةٍ الْوَجْهُ الْمَلِيحُ  
أَيَا هَابِيلَ قَدْ قُتِلَا جَمِيعًا وَصَارَ الْحَيُّ بِالْمَيْتِ الذَّبِيحُ  
وَجَاءَ بِشَرِّهِ قَدْ كَانَ مِنْهُ عَلَى خَوْفٍ فَجَاءَ بِهِ يَصِيحُ

- وقد جاء حديث سيدنا رسول الله ﷺ بوعيد مؤذي أولى الرجم والباغي قائلا:- ((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُؤَخَّرُ لِصَاحِبِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)).

### الآية الخامسة

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَكَوْنٍ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَمَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ المائدة.

- الحواريون هم أتباع سيدنا عيسى عليه السلام لما طلبوا من سيدنا عيسى عليه السلام أن ينزل لهم المائدة فقال لهم ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن على إيماننا وتصديقنا لك ونشهد لك بذلك.

- وقد ورد في نزول المائدة أخبار كثيرة وإننا لنستحسن قول سلمان الفارسي: قال {لَمَّا سَأَلَ الْحَوَارِيُّونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمُ الْمَائِدَةَ. قَالَ: قَامَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْتَمَى الصُّوفَ عَنْهُ، وَلَبَسَ الشَّعْرَ وَالتَّخْفَةَ، وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَوَضَعَهَا عَلَى صَدْرِهِ، وَصَفَّ بَيْنَ قَدَمَيْهِ، وَالزَّقَ الْكَعْبَ بِالْكَعْبِ، وَالْإِبْهَامَ بِالْإِبْهَامِ، وَخَفَضَ بِرَأْسِهِ خَاشِعًا، ثُمَّ أَرْسَلَ عَيْنَيْهِ بِالْبُكَاءِ حَتَّى سَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَجَعَلَتْ تَقْطُرُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ المائدة: ١١٤ تكون عطيّة منك لنا، علامة منك، وبيئتنا وبيئتكم، وارزقنا عليها طعاما نأكله، وأنت خير الرازقين، قال: فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين: غمامة فوقها، وغمامة تحتها، وهما ينظرون إليها تهوي منفضة في الهواء، وعيسى عليه السلام يني ويقول: إلهي إلهي، اجعلنا لك من الشاكرين، إلهي اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابا، إلهي كم أسألك من العجائب،

فَتَغْطِينِي، إِلَهِي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَثَرْتُهَا غَضَبًا وَرَجْرًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَافِيَةً وَسَلَامَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا مُثَلَّةً، وَلَا فِثْنَةً، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ عِيسَى الصلوات وَالنَّاسِ حَوْلَهُ يَجِدُونَ رِيحًا طَيِّبَةً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا، وَخَرَّ عِيسَى سَاجِدًا لِلَّهِ عَلَيْكَ وَخَرَّ الْحَوَارِيُّونَ مَعَهُ، فَبَلَغَ الْيَهُودَ ذَلِكَ، فَأَقْبَلُوا عَنِّي <sup>(١٤)</sup> وَكَفَرُوا يَنْظُرُونَ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَجَبًا، مِنْدِيلٌ مُغْطَى عَلَى السُّفْرَةِ، وَجَاءَ عِيسَى الصلوات فَجَلَسَ يَقُولُ: مَنْ أَجْرُونَا، وَأَوْتَقْنَا بِنَفْسِهِ، وَأَحْسَنْنَا بِلَاءَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، فَلْيَكْشِفْ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى نَنْظُرَ، وَنَأْكُلَ، وَنُسَمِّي بِاسْمِ رَبِّنَا، وَنُحَمِّدَ إِلَهَنَا، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: أَنْتَ أَوَّلَى بِذَلِكَ يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ عِيسَى الصلوات وَضُوءًا حَدِيثًا، وَصَلَّى صَلَاةً جَدِيدَةً، وَدَعَا رَبَّهُ دُعَاءً كَبِيرًا، وَبَكَى بَكَاءً طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ السُّفْرَةِ، إِذَا سَمَكَةٌ مَشْوِيَّةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فُلُوسٌ <sup>(١٥)</sup> وَلَيْسَ لَهَا شَوْكٌ تَسِيلُ سَيْلًا، وَقَدْ نُصِبَ حَوْلَهَا مِنَ الْبُقُولِ، وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهَا خَلٌّ، وَعِنْدَ ذَنْبِهَا مِلْحٌ، وَخَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا زَيْثُونٌ وَخَمْسُ زُمَانَاتٍ، وَخَمْسُ تَمَرَاتٍ، قَالَ شَمْعُونُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَمِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا، أَمْ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ عِيسَى الصلوات: أَوْ مَا اسْتَيْقَنْتُمْ؟ مَا أَخَوْفَنِي أَنْ تَعَاقِبُوا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِمَا سَأَلْتُكَ سُوءًا يَا ابْنَ الصِّدِّيقَةِ، قَالَ: تَزَلَّتْ وَمَا عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا تَرَوْنَ عَلَيْهَا مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ، وَهِيَ وَمَا عَلَيْهَا شَيْءٌ ابْتَدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقُدْرَةِ الْغَالِبَةِ، إِنَّمَا قَالَ لَهُ عَلَيْكَ (كُنْ فَكَانَ)، فَكُلُوا مِمَّا سَأَلْتُمْ، وَاحْمَدُوا عَلَيْهِ رَبَّكُمْ يُعِدِّكُمْ وَيَزِدِّكُمْ، فَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْبَدِيعُ لِمَا يَشَاءُ، إِذَا شَاءَ يَقُولُ لَهُ (كُنْ، فَيَكُونُ).

### الآية السادسة

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتُمْ تَوَفَّوْنَ﴾ <sup>(٣٤)</sup> قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَّ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ <sup>(٣٥)</sup> يونس.  
- هذا إبطالٌ لدَعْوَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ غَيْرِهِ وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ <sup>(٣٤)</sup> يونس أَيُّ بَيْدِهِ خَلَقَ هَذِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَيَبْدُهَا فَنَأْوَهَا ثُمَّ يُعِيدُهَا خَلْقًا جَدِيدًا ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ <sup>(٣٤)</sup> يونس هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذَا وَيَسْتَقِيلُ بِهِ وَحْدَهُ ﴿فَأَنْتُمْ تَوَفَّوْنَ﴾ <sup>(٣٤)</sup> يونس أَيُّ كَيْفَ تُصَرِّفُونَ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ إِلَى الْبَاطِلِ.

(١٤) عَنِّي: مُسْتَكْبِرِينَ

(١٥) (الفلوس) القشر الذي على ظهر السمكة ويسمى: الْحَرَشْفُ

- ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ يونس: ٣٥ أي أنتم تعلمون أن شركاءكم لا يقدرون على هداية ضالٍ لكن الله يهدي الضال والحائر ويقلب القلوب من الغي إلى الرشيد، وهو الله الذي لا إله إلا هو.

- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥ أي إذا كان الله هو الحق وهو الذي يهدي إلى الحق وحده فهل الذي يهدي إلى الحق أولى بالاتباع، أم الآلهة الذين عبدتموهم من دونه وهم لا يهتدون إلى مقصدٍ من المقاصد إلا أن يهديهم الله إليه، ولا شك أن جواب هذا السؤال يتعين عند العقلاء أن يكون من يهدي إلى حقٍ وهو الله أحق بالاتباع والعبادة من هؤلاء الشركاء العاجزين عن الاهتداء إلى المقاصد إلا بهداية الله لو أرادَ جلَّ وعَلا، وكما أنه لا وَجْهَ للموازنة بين القادر والعاجز، ولا بين القوي والضعيف، فكذا لا وَجْهَ للمقارنة بين الهادي وبين من يحتاج إلى الهداية، ولنا عقبه بما يفيد التعجب من حالتهم، وذلك في قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥ أي فما الذي حملكم على اتخاذ هؤلاء شركاء لله ﷻ وكيف تحكمون هذا الحكم الجائر وأنتم تعرفون بطلانه؟ فما بالكم وما عُقولكم حتى سويتم بين الله وبين خلقه ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٤٣.

### الآية السابعة

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ هود: ٦٩ ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود: ٧٠ ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَايِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود: ٧١ ﴿قَالَتْ يَوْنِيْلَتَىٰ أَيْلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود: ٧٢.

- عن ابن عباس وقتادة وغيرهم (({جَاءَتْ رُسُلُنَا})) هود: ٦٩ وهم الملائكة، جاءوا سيدنا إبراهيم بالبشرى (قيل بشروه بإسحاق، وقيل بهلاك قوم لوط) ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ هود: ٦٩ ﴿فَلَمَّا سَكَنَ رَوْعُ إِبْرَاهِيمَ﴾ (فرغ إلى أهله فجاء بعجل سمين) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الناريات وهذا من آداب الضيافة ﴿وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ هود: ٧٠ أي لما رأهم يعرضون عن الأكل حدث في نفسه خيفة فقال لهم لم لم تأكلوا؟ قالوا: لا تأكل طعاما إلا بئمن، قال إبراهيم عليه السلام: ثمن هذا أن تذكروا الله عليه على أوله وتحمده على آخره، فنظر جبريل إلى ميكايل عليهما وقال حقا لهذا أن يتخذ الله خليلا، فلما أبوا أن يأكلوا فرغ منهم (وهذه عادة المضيف إذا رأى المضاف قد امتنع عن الطعام ظن فيه الغدر والخيانة) فلما رأوه فرح ﴿قَالُوا لَا تَحْزَنْ﴾ هود: ٧٠ ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ مُرْسَلُونَ لِقَوْمِ لُوطٍ (أَيُّ لَهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ)﴾ هود: ٧١ ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَايِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ هود: ٧١ قيل لما نظرت السيدة: سارة إلى

كرم سيدنا إبراهيم عليه السلام لهم وهي قائمة معه في العمل لكرمهم كذلك وهم مُمتنعون عن الأكل ضحكّت وقالت (عجبا لضيوفنا نخدمهم بأنفسنا وهم لا يأكلون طعامنا)، وقيل إنها لما كانت تقوم بخدمتهم وبشروا سيدنا إبراهيم عليه السلام بهلاك قوم لوط ضحكّت فرحا وشماتة فيهم لكفرهم وطغيانهم وعنادهم، فكان جزاء السيدة: سارة أن بشروها بالولد لقوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود: ٧١ وهذا يؤيد أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام لأنه ليس من المعقول أن يكون بُشِّرَ بالولد وللولد عقب ويأمره بذبحه وهو صغير، ويقول ابن عباس رضي الله عنه ﴿فَضَحِكَتْ﴾ هود: ٧١ أي حاضّت.

- ولعلّ الأول جائز ولا منافاة بين الرأيين فلعلها ضحكّت على البشرى بالولد وبالحيض، وفي حالة الحيض بُشِّرَت بالولد، لذا يقول الله تعالى في آية أخرى ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ النار: ٢٩ وهنا يقول ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا﴾ هود: ٧١ وهذا يدلّ على أنّه لما رأت الحيض أتاها صكّت وجهها (والصكّ هو كبث النفس واقشعرار في الوجه وهذه عادة النساء) فقالت ﴿يَوَيْلَئِيَّ أَيْدِيَّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود: ٧٢ أي وزوجي رجلٌ كبيرٌ مُسنٌ.

### الآية الثامنة

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفَعَا وَلَا ضَرَّ أَقُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ﴾ الرعد: ١٦

- يقول الله تعالى مُقَرِّراً أنّه (لا إله إلا الله) لأنهم مُعترفون بأنّه هو الذي خلق السموات والأرض وهو ربّها ومُدبّرّها وهم مع هذا قد اتَّخذوا من دونه أولياء يعبدونهم، وهذه الآلهة لا تملك لنفسها ولا لعبادها بطريق الأولى نفعا ولا ضرا فهل يستوي من عبد هذه الآلهة مع الله ومن عبد الله وحده لا شريك له فهو على نور من ربه ولهذا قال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ الرعد: ١٦ أي جعل هؤلاء المشركون مع الله آلهة تتأخّر الرّب فلا يدرون أنها من مخلوقاته أليس الأمر كذلك؟! فإنّه لا يشابهه شيء ولا ند له ولا عدل له ولا وزير له ولا ولد له ولا صاحبة له ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا



يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٦﴾ (الإسراء) وَإِنَّمَا عَبْدٌ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُ الْآلِهَةُ وَهُمْ يَعْتَرِفُونَ أَنَّهُمْ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْيِيتِهِمْ (لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ) هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ ﴿١٦﴾.

- وَكَأُخْبَرِ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٢٤) فَأَنْكَرَ الْحَقُّ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ حَيْثُ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٣٤﴾ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٣٥﴾﴾ (مريم).

- فَإِذَا كَانَ الْجَمِيعُ عِبِيدًا لِلَّهِ فَلِمَ يَعْبُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ بَلْ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِ وَالْإِخْتِرَاعِ وَالْإِبْتِدَاعِ؟! ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولَهُ مِنْ أُولَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ تَزَجُّرُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَتَهَامُهُمْ عَنْ عِبَادَةِ سِوَى اللَّهِ فَكَذَّبُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ فَحَقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ لَا مَحَالَةَ وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا.

### الآية التاسعة

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ يَهْرُونَ مِمَّنْ مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١١﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٢﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٣﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ ﴿١٤﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٥﴾﴾ طه.

- بَعْدَ أَنْ أَغْرَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَجَّاهُمْ مِنْ ظُلْمِهِ وَسَارَ بِهِمْ نَبِيُّهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَرْضِ سِينَاء، أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُكْرِمَهُمْ بِهَدَايَتِهِ فَوَاعَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُعْطِيَهُ التَّوْرَةَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَصُومُهَا، وَاسْتَخْلَفَ مُوسَى أَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِلَالَ فِتْرَةِ غِيَابِهِ عَنْهُمْ وَقَالَ لَهُ ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢) وَلَكِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ فَارَقَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَائِي التَّوْرَةِ مِنْ رَبِّهِ الَّتِي فِيهَا هِدَايَتُهُمْ وَنُورُهُمْ انْتَهَزُوا لَيْنَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُمْ فَعَبَدُوا عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴿١٧﴾ صَنَعَهُ لَهُمُ السَّامِرِيُّ مِنْ حُلِيِّ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي اسْتَعَارُوهَا مِنْ نِسَاءِ مِصْرَ حِينَ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ، وَحَاوَلَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَصُدَّهُمْ بِشَتَّى الطَّرِيقِ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ أَعْرَضُوا حَتَّى رَجَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَبَرٍ عَنْ رَبِّهِ وَبَدَأَ يُلَوِّمُ أَخَاهُ حِينَئِذَا رَجَعَ وَالْقَى الْأُلُوحَ مِنْ يَدِهِ غَضَبًا قَاتِلًا لِأَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ طه: ٩٢ أَيِ

﴿١٦﴾ صحيح مسلم (٦ / ١٢٤) ومعنى (لبيك) قيل: معناها اتَّجَاهِي وَقَصْدِي إِلَيْكَ، وقيل: مَحَبَّتِي لَكَ، وقيل: إِخْلَاصٌ لَكَ، وقيل: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ وَإِجَابَتِكَ، وقيل: قُرْبًا مِنْكَ وَطَاعَةً، وقيل: خُضُوعًا لَكَ. ﴿١٧﴾ الخوار: صوت البقر.

تُخْبِرُنِي بِهَذَا الْأَمْرِ أَوَّلَ مَا وَقَعَ، أَمْ عَصَيْتَ فِيمَا قَدَّمْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْقَوْلِ حِينَ قُلْتَ لَكَ ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢).

- قال هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿يَبْنُومُ﴾ (طه: ٩٤) تَرْفُقًا لَهُ بِذِكْرِ الْأُمِّ مَعَ اللَّهِ شَقِيقُهُ لِأَبَوَيْهِ، لِأَنَّ ذِكْرَ الْأُمِّ هُنَا أَرُقٌّ وَأَبْلَغُ فِي الْحَنَوِ<sup>(١٨)</sup> وَالْعَطْفِ وَلِهَذَا قَالَ ﴿يَبْنُومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (إِنِّي خَشِيتُ) (طه: ٩٤) وَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْ هَارُونَ عِنْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبَبِ تَأْخُرِهِ عَنْهُ حَيْثُ لَمْ يُخْبِرْهُ قَالَ ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ (طه: ٩٤) أَنْ أَتْبَعَكَ فَأُخْبِرَكَ السَّبَبَ فَتَشْوُلَ لِي لَمْ تَرْكَبْتُمْ وَحَدِّثْتُمْ بَيْنَهُمْ ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٤) أَيِّ وَمَا رَعَيْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ حَيْثُ اسْتَخْلَفْتُكَ فِيهِمْ.

- وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ هَارُونُ هَائِيًا مُطِيعًا لِأَخِيهِ مُوسَى فَقَالَ مُوسَى لِلسَّامِرِيِّ ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِيُّ﴾ (طه: ٩٥) أَيِّ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟، وَعَنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ أَهْلِ بَاخْرَمَا، وَكَانَ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ وَكَانَ حُبُّ عِبَادَةِ الْبَقَرِ فِي نَفْسِهِ، وَكَانَ قَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ ظَفَرٍ، وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ مِنْ قَرِيَّةٍ سَامِرَةَ الْمُسَمَّى بِهَا، وَلَدَ عَامَ قَتْلِ الْأَنْبَاءِ، وَأُخْفَتْهُ أُمُّهُ فِي كَهْفِ جَبَلٍ، فَقَدَّاهُ جَبْرِيلُ فَعَرَفَهُ جَبْرِيلُ لِذَلِكَ، ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (طه: ٩٦) أَيِّ رَأَيْتُ جَبْرِيلَ حِينَ جَاءَ لِهَاك فِرْعَوْنَ ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ (طه: ٩٦) أَيِّ مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ، قَالَ فَالْقَيْتُهَا عَلَى حُلِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَانْقَلَبَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَازٍ، وَهَذَا مَعْنَى ﴿فَتَبَدَّلْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ (طه: ٩٦).

## الآية العاشرة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَمَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَمَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المزمل).

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ (المزمل: ٢٠) وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّد ﷺ تَقُومُ بَعْضَ اللَّيْلِ تَارَةً وَتَارَةً تَقُومُ نِصْفَهُ وَتَارَةً ثُلَاثُهُ أَوْ ثُلَاثِيهِ وَمَعَكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ

(١٨) الْحَنَوُ: بِمَعْنَى الشَّفَقَةِ وَالْعَطْفِ.

وَالْتَهَارُ ﴿المزمل: ٢٠﴾ أي لا يعرف مقادير ساعاتها إلا هو، يعلم مقادير أو القدر الذي يقومون فيه ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ أي علم أنكم لا تطيقون ما حدد عليكم من القيام أو لن تستطيعوا ضبط الساعات ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ أي شيئاً ليس محدوداً (وعبر عن الصلاة بالقرآن).

- وقد ذهب الحسن البصري وآخرون إلى أن الواجب على حملة القرآن أن يقوموا شيئاً من الليل (وفي الحديث ما يدل على ذلك)، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ لا يستطيعون القيام ﴿وَأَخْرُونَ يَصْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ يسافرون للمعيشة والتجارة والأعمال الشاقة من زراعة وصناعة وغير ذلك ﴿وَأَخْرُونَ يَفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ أي في الجهاد، وهذا من معجزات النبي ﷺ حيث إن القتال في هذا الوقت لم يكن قد فرض عليهم فأخبر بالمغيبات ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ الصلاة الواجبة والزكاة المفروضة (وأن قيام الليل نُسَخَ بالصلاة المفروضة أي الصلوات الخمس) ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرْضًا حَسَنًا﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ سوى الزكاة من الصدقات ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ هو خير من الذي تؤخرون ومن الذي أعطيتموه وأعظم أجراً نقعاً وجزاءً، وفي الصحيح عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟)) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ااعلموا أنه ليس منكم من أحدٍ إِلَّا مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ، مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ)) <sup>(١٩)</sup> ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿المزمل: ٢٠﴾ أي أكثروا من الاستغفار في أموركم كلها فإنه غفورٌ رحيمٌ لمن استغفره.

والحمد لله رب العالمين .

(١٩) سنن النسائي (١/ ٤٥٥) وصحيح ابن حبان (٨/ ١٢٢)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### دَعَاءُ سِرِّ الْقَافِ

(١)- [إلهي ..... أَنْتَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، وَالْقَيُّومُ فِي كُلِّ مَعْنَى وَحِيسٍ، قَدَّرْتَ فَفَهَّرْتَ، وَعَلِمْتَ فَفَقَّذَرْتَ، فَلَكَ الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ، وَبِيَدِكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَأَنْتَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُرْبِ وَوَرَاءَهُ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِحَاطَةِ، وَأَنْتَ الْقَائِلُ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُخِيطٌ﴾ (البروج: ٢٠)].

- (إلهي أَنْتَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ): مُنَاجَاةٌ وَدُعَاءٌ لِلَّهِ تَعَالَى، أَيُّ أَنْتَ يَا رَبِّ الْمُتَوَلَّى عَلَيْهَا، بِيَدِكَ مَقَالِيدُهَا، وَأَنْتَ الْمُسَيِّطِرُ عَلَى كُلِّ حَرَكَاتٍ وَسَكَنَاتِ النَّفْسِ.

- (وَالْقَيُّومُ): الْقَيُّومُ الْقَيِّمُ لِغَيْرِهِ، فَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا وَلَا قِيَامَ لَهَا بِدُونِ أَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (الروم: ٢٥).

- (فِي كُلِّ مَعْنَى وَحِيسٍ): الْحِيسُ هُوَ الْإِدْرَاكُ بِالْحَوَاسِ، مَعْنَى يَقْصِدُ بِهَا الْمَعْنَوِيَّاتِ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ أَجْنَاسُهَا وَأَوْصَافُهَا مِنْ رُوحِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ، (وَالْقَيُّومُ فِي كُلِّ مَعْنَى وَحِيسٍ) وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّكَ يَا رَبِّ تُسَيِّطِرُ عَلَى الْكَائِنَاتِ وَحَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا، أَيُّ سَوَاءٌ أَدْرَكَتْ بِالْحِيسِ أَمْ كَانَتْ غَيْرَ حِسِيَّةٍ

- (قَدَّرْتَ فَفَهَّرْتَ): أَيُّ فَاقَتْ قُدْرَتُكَ وَعَلَتْ كُلُّ قُدْرَةٍ فَفَهَّرْتَ لِعَظَمَتِكَ وَقُدْرَتِكَ يَا عَظِيمٌ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام: ١٨)، وَيُؤْخَذُ أَيْضًا مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨).

- (وَعَلِمْتَ فَفَقَّذَرْتَ): أَيُّ سَبَقَ عِلْمُكَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَفَقَّذَرْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِيَدِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَمَحُّو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ.

- (فَلَكَ الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ): أَيُّ لَكَ يَا إِلَهِي الْقُدْرَةُ وَالْقَهْرُ، لَا قَاهِرَ غَيْرُكَ

- (وَبِيَدِكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ): لِقَوْلِكَ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

- (وَأَنْتَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُرْبِ): أَيُّ أَنْتَ الْقَرِيبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قُرْبًا لَا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ، وَقِيلَ:-

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ قَصَرَ الْقَوْلُ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ  
ثُمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ ضَرِبَتْ وَاللَّهُ أَعْنَاقُ الْفُحُولِ

- وَأَنْتَ يَا رَبِّ الْمُرَاقِبُ لِمَا يَخْدُثُ لِلْكَائِنَاتِ، فَسُبْحَانَكَ جَلَّتْ قُدْرَتُكَ مَا حُجِبَتْ يَا رَبِّ عَنِ الْأَبْصَارِ إِلَّا لِقُرْبِكَ، (وَمَعْنَى ذَلِكَ لَا تَرَى أَنَّ الْعَيْنَ لَا يَرَى سَوَادَهَا بَيَاضَهَا لِقُرْبِهِ) فَأَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

- (وَوَرَاءَهُ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِحَاطَةِ): أَيُّ وَهُوَ الْقَاهِرُ الْقَادِرُ عَلَى الْعِبَادِ وَعَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُعْجِزُونَهُ وَلَا يُفُوتُونَهُ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُخِيطٌ﴾ (البروج: ٢٠).

(٢)- [[الهي ..... أَسْأَلُكَ مَدَدًا مِنْ أَسْمَائِكَ الْقَهْرِيَّةِ تُقْوِي بِهِ قُوَايَ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَالِبِيَّةِ حَتَّى لَا يَلْقَانِي صَاحِبُ قَلْبٍ إِلَّا انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ مَقْهُورًا]].

- (الهي ..... أَسْأَلُكَ مَدَدًا مِنْ أَسْمَائِكَ الْقَهْرِيَّةِ): أَي يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَمُدَّنِي بِسِرِّ مِنْ أَسْرَارِ أَسْمَائِكَ الْقَهْرِيَّةِ الَّتِي بِهَا أَقَهَّرُ وَأَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ.

- (تُقْوِي بِهِ قُوَايَ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَالِبِيَّةِ): أَي تُقْوِي بِهَا قَلْبِي وَجَسَدِي حَتَّى أَكُونَ مُؤْمِنًا قَوِيًّا وَأُذْرَجَ فِي فِتْنَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)) أَوْ كَمَا قَالَ.

- (حَتَّى لَا يَلْقَانِي صَاحِبُ قَلْبٍ إِلَّا انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ مَقْهُورًا): أَي يَا رَبِّ مُدِّنِي بِمَدَدٍ مِنْ أَسْمَائِكَ لِيُقْوِيَ قَلْبِي فَتَهْزِمَ أَمَامِي الْقُلُوبُ وَأَصْحَابُهَا.

(٣)- [[الهي ..... أَسْأَلُكَ لِسَانًا نَاطِقًا، وَقَوْلًا صَادِقًا، وَفَهْمًا لَانِقًا، وَسِرًّا ذَانِقًا، وَقَلْبًا قَابِلًا، وَعَقْلًا عَاقِلًا، وَفِكْرًا مُشْرِقًا، وَطَرْفًا مُطْرِقًا، وَوَجْدًا مُحَرِّقًا، وَشَوْقًا مُقْلِقًا، وَبَدَأَ قَادِرَةً، وَقُوَّةَ قَاهِرَةً، وَنَفْسًا مُظْمِئَةً، وَجَوَارِحَ إِطَاعَتِكَ لَيْتَةً، وَقَدْسِي يَا قُدُّوسَ الْقُدُّومِ عَلَيْكَ، وَارْزُقْنِي التَّقَدُّمَ إِلَيْكَ]].

- (الهي ..... أَسْأَلُكَ لِسَانًا نَاطِقًا): أَي أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ أَنْ تَحُلَّ عَقْدَ لِسَانِي حَتَّى يَصِيرَ لِسَانِي فَصِيحًا نَاطِقًا نُطْقًا صَحِيحًا ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُ أَقْوَلِي ﴿٢٨﴾﴾ طه، وَقَدْ قِيلَ:-

لِسَانٌ فَصِيحٌ مُعَرِّبٌ فِي كَلَامِهِ      فَيَا لَيْتَ يَوْمَ الْعَرْضِ يَسْلَمُ  
وَلَا خَيْرَ فِي عَبْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَقِيًّا      وَمَا ضَرَّ ذَا تَقْوَى لِسَانٌ مُعْجَمٌ

- (وَقَوْلًا صَادِقًا): لَمَّا كَانَ اللِّسَانُ ثَرْجَمَانَ الْقَلْبِ طَلَبَ الْقَوْلَ الصَّادِقَ أَي مُدِّنِي يَا رَبِّ بِالْقَوْلِ الصَّحِيحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَبْنِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ حَتَّى أَذْكَرَ بِقَوْلٍ حَسَنٍ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ السَّيْرِ وَحُسْنَ الصُّورَةِ

- (وَفَهْمًا لَانِقًا، وَسِرًّا ذَانِقًا): وَارْزُقْنِي يَا رَبِّ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِكَ يَكُونُ فِيهِ الذَّوْقُ {وَالذَّوْقُ حَاسَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ يَصْدُرُ عَنْهَا الْبَسْطُ أَوْ انْقِبَاضٌ فِي النَّفْسِ عِنْدَ النَّظَرِ فِي أَثَرٍ مِنْ آثَارِ الْعَاطِفَةِ أَوْ الْفِكْرِ}، يَقُولُ سَيِّدِي مَدِينٌ:-

وَفِي السِّرِّ أَسْرَارٌ دَقَائِقُ لَطِيفَةٌ      تُرَاقِ دِمَاؤُنَا لَوْ بِهَا بُحْنًا  
- وَيَقُولُ بَعْضُ الْعَارِفِينَ:-

وَمَنْ أَطْلَعُوهُ عَلَى قَبِيحٍ بِهِ      لَمْ يَأْمُنُوهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا  
وَعَاقَبُوهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلٍّ      وَأَبْدَلُوهُ مَكَانَ الْأُنْسِ إِحْشَا

- وَبِالْجُمْلَةِ: يَقُولُ بَعْضُ الْعَارِفِينَ {صُدُّورُ الْأَخْرَارِ قُبُورُ الْأَسْرَارِ}.

- (وَقَلْبًا قَابِلًا): اجعل يا رب قلبي قابلاً للتضحية ولكل عمل يرضيك، وطهّره من الأغيار<sup>(٢٠)</sup> حتى يكون قلباً سليماً به ألقاك، وهذا هو القلب النافع لقولك الحق ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ الشعراء، وقد أجمع الرواة على أن القلب السليم هو الذي يشهد لله بالوحدانية ولرسوله، وقال أبو عثمان النيسابوري {هو القلب السليم من البدع المظمتين إلى السنة}.

- (وَعَقْلاً عَاقِلاً): وارزقني يا رب العقل السليم الذي يعقل النفس عن شهواتها (لأن كلمة عقل مشتقة من العقل وهو ما يعقل البعير من الهروب والعصيان)، وكل عقل لا يؤمن بالله ورسله لا يكون عقلاً لقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠) الملك، وزوي أنه دخل نصراني على سيدنا النبي ﷺ وتحدث معه فلما خرج قال سيدنا عمر للنبي ما أعقل هذا النصراني يا رسول الله، فقال له النبي مه؟؟ فكررها سيدنا عمر ثلاثاً والرسول ﷺ يقول له (مه)<sup>(٢١)</sup>، وفي الثالثة قال سيدنا النبي ﷺ {أما سمعت قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠) الملك}.

- (وَفَكراً مُشْرِقاً): أي فكراً نيراً (يقال: أشرقت الشمس إذا طلعت وأثارت) حتى أشغل به.  
- (وَطَرَقاً مُطَرِقاً): أي نظراً مغضوضاً عن كل ما حرمت.  
- (وَوَجْداً مُحَرِقاً وَشَوْقاً مُقْلِقاً): أي حباً مُحَرِقاً (أي شديد الحرارة)، أي ارزقني اشتياقاً مصحوباً بقلبي كما قال القائل :-

وَحَقِّكَ لَوْ أَفْنَيْتُ قَلْبِي صَبَابَةً<sup>(٢٢)</sup>      لَكُنْتُ عَلَى هَذَا حَبِيباً إِلَى قَلْبِي  
أَزِيدُ عَلَى غَزْلِ الْعَزُولِ تَشَوْقاً      وَوَجْداً عَلَى وَجْدٍ وَحْباً إِلَى حُبِّ  
أَيَا الْقَلْبِ إِلَّا أَنْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ      حَبِيباً لَوْ دَارَتْ عَلَيْهِ يَدُ الْكَرْبِ

- وَيَقُولُ ابن عطاء الله السكندري في حكمه {ما أحببت شيئاً إلا كنت له عبداً، وهو لا يحب عبده أن يكون لغيره عبداً}.

- (وَيَدًا قَادِرَةً): وارزقني يداً قويّة قاهرة ذات بطش شديد على دفع الأعداء، وفي الحديث القدسي الشريف [وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ..... الخ] (٢٣).

(٢٠) الْأَغْيَارُ: كل ما يطرأ عليه التغيير فالأكوان يعني: الزوجة والولد والمال والدنيا بما فيها تسمى أغيار غير الله

عَلَيْكَ  
(٢١) مه: كلمة بُنِيَتْ على السكون، وهو اسم سُمِيَ به الفعل، ومعناه أكفف، لأنه زَجَرَ، فَإِنْ وُصِلَتْ نُونُتْ فَقُلْتُ: مَهْ

مه، ويقال: مَهْمَهْتُ بِهِ: أَي زَجَرْتُهُ، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (٢٢٥٠ / ٦)

(٢٢) الصَّبَابَةُ: حَرَارَةُ الشَّوْقِ.

(٢٣) صحيح البخاري ٢٣٨٤/٥



- (وَقُوَّةَ قَاهِرَةٍ): وَارْزُقْنِي يَا رَبِّ قُوَّةَ قُوَّةٍ ذات قَهْرٍ حَتَّى أَتَغَلَّبَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى الشَّيْطَانِ وَبِهَا أَخِيذُ قُوَّةٍ نَفْسِي.

- (وَنَفْسًا مُطْمَئِنَّةً): وَارْزُقْنِي نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً بِجِوَارِكَ ثَابِتَةً عَلَى طَاعَتِكَ.

- وَمِمَّا يُحْكِي عَنْ قَبَاسِ بْنِ رَزِينٍ قَالَ {أُسِرْتُ فِي بِلَادِ الرُّومِ وَمَعِيَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَطَلَبَنَا مَلِكُ الرُّومِ وَأَمَرَنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِدِينِهِ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ تَقَطَّعَ رَأْسُهُ، فَمِنَ الْخَوْفِ رَجَعْنَا إِلَى دِينِهِ عَدَا وَاحِدٌ مِنَّا فَقَطَّعَ الْمَلِكُ رَأْسَهُ وَالْقَاهَا فِي الْبَحْرِ، فَإِذَا هِيَ تَطْفُوا عَلَى الْمَاءِ وَنَادَتُنَا بِأَسْمَانِنَا يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِي ﴿يَتَأَيَّسُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ﴾ ٧ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٨﴾ النجاشي ثُمَّ رَسَبْتُ فِي الْمَاءِ فَأَسْلَمْنَا وَارْتَدَدْنَا عَنْ دِينِ الرُّومِ وَكَادَ الرُّومُ أَنْ يُسْلِمُوا.

- (وَجَوَارِحَ إِطَاعَتِكَ لَيْتَنِي): أَيِ ارْزُقْنِي أَعْضَاءَ عَامِلَةٍ إِطَاعَتِكَ.

- (وَقَدِّسْنِي يَا قُدُّوسَ الْقُدُومِ عَلَيْكَ، وَارْزُقْنِي التَّقَدُّمَ إِلَيْكَ): وَقَدِّسْنِي يَا رَبِّ: أَيِ طَهِّرْنِي يَا طَاهِرُ يَا مَنْ تَزَهَّوْتَ عَنْ كُلِّ نَقِصٍ، وَارْزُقْنِي يَا إِلَهِي الْقُرْبَ بِقُدُومِي إِلَيْكَ قُدُومٌ لَا يَجْعَلُنِي أَنْظَرُ لْغَيْرِكَ: كَمَا قَالَ الْقَائِلُ أَقُولُ:-

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ قَاتِلًا عَنْ حَظِّهِ      وَعَنِ الْغَنَى وَالْأُنْسِ بِالْأَحْبَابِ  
فَلَانَّهُ بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَقِفْ      لِمَنَالِ حَظِّهِ أَوْ لِحُسْنِ مَآبِ

(٢)- [إِلَهِي.....قَلْبِي مُقْبِلٌ عَلَيْكَ فِي قَهْرِ الْفَقْرِ يَقُودُهُ التَّوَقُّ وَيُسَوِّقُهُ الشَّوْقُ، زَادَهُ الْخَوْفُ وَزَفِيقُهُ الْقَلْقُ، وَقَصَدَهُ الْقَبُولُ وَالْقُرْبُ، وَعِنْدَكَ لِلْقَاصِدِينَ زُلْفَى].

- فِي هَذَا الدُّعَاءِ مَا يُزَادُ بِهِ الْمُتَأَمِّلُ عَجَبًا وَابْتِهَالًا فَقِيهِ تَقُولُ وَتَدْعُو وَيَقُولُ كُلُّ دَاعٍ بِهِ (إِلَهِي) وَيَتَأَجَّجِي بِفَمِهِ دَاعِيًا ثُمَّ يَسِيرُ بِقَلْبِهِ هَائِمًا هَائِجًا فِي فَلَاتٍ قَرَاءٍ لَا يَبُولُهُ عَائِلٌ وَقَلْبُهُ مُفْتَقِرٌ لِنَسَمَاتِ حُبِّ رَبِّهِ، يَقُودُهُ التَّوَقُّ ٢٤ فَيَحْرَكُهُ الْإِشْتِيَاقُ وَالنُّزُوعُ إِلَى خَالِقِهِ، وَالْعَجِيبُ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ قُوَّتًا وَلَكِنْ الْخَوْفُ قُوَّتُهُ وَلَا صَاحِبَ لَهُ إِلَّا الْقَلْقُ الَّذِي يُوَافِقُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ، وَهَدَفُهُ وَقَصَدَهُ الْقَبُولُ لَدَى مَوْلَاهُ وَقُرْبُهُ فِي جَلَالِهِ، وَحَقًّا أَنْتَ يَا رَبِّ وَيَا رَبَّ الْقُلُوبِ لِلْقَاصِدِينَ زُلْفَى.

(٥)- [إِلَهِي.....قَرِّبْنِي إِلَيْكَ قُرْبَ الْعَارِفِينَ، وَتَزَهِّنِي عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَزِلْ عَنِّي عِلَاقَ الدِّمِّ، وَتَزَهِّنِي عَنْ عِلَاقِ الطَّنَعِ لِأَكُونَ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ]

- (إِلَهِي.....قَرِّبْنِي إِلَيْكَ قُرْبَ الْعَارِفِينَ): هِيَ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا مِنَ الْوِلَايَةِ.

- (وَتَزَهِّنِي عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ): رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَوَاحِشِ الَّتِي لَا تُرْضِيكَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا خَفِيَ.

(٢٤) التَّوَقُّ: هُوَ الشَّوْقُ إِلَى الشَّيْءِ وَالنُّزُوعُ إِلَيْهِ.

- (وَأَزِلْ عَنِّيَ عَلَاقِ الدِّمِّ وَتَرْهِنِي عَن عَلَاقِ الطَّبْعِ): أي لا تجعل طبعي (أي أخلاقي) الذميمة متغلبة عليّ.  
- (لَا كُونَ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ): أي لا كُونَ طاهرًا مُقدَّسًا.

(٦)- [إلهي.....أَسْأَلُكَ مَدَدًا رُوحَانِيًّا تُقَوِّي بِهِ قُوَايَ الْكَلِيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ حَتَّى أَفْهَرَ بِهِ كُلَّ نَفْسٍ قَاهِرَةٍ تَنْقَبِضُ لِي رَقَائِثُهَا انْتِبَاضًا يُسْقِطُ قُوَاهَا عِنْدَ مُقَابَلَتِي حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْكَوْنِ دُوْرُوحٌ إِلَّا وَنَارُ الْقَهْرِ قَدْ أَخَذَتْ ظُهُورَهُ يَا شَدِيدَ الْبَطْشِ يَا قَهَّارَ، وَأَوْقِفْنِي مَوْقِفَ الْعِزِّ وَالْقَبُولِ يَا قَيُّوْمُ، يَا قَدِيرَ، تَقَدَّسَ مَجْدُكَ يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ].  
- [إلهي.....أَسْأَلُكَ مَدَدًا رُوحَانِيًّا تُقَوِّي بِهِ قُوَايَ الْكَلِيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ حَتَّى أَفْهَرَ بِهِ كُلَّ نَفْسٍ قَاهِرَةٍ تَنْقَبِضُ لِي رَقَائِثُهَا انْتِبَاضًا يُسْقِطُ قُوَاهَا عِنْدَ مُقَابَلَتِي]: أطلبُ مِنْكَ إمدادًا رُوحَانِيًّا الَّذِي مَدَدَتْ بِهِ عَالَمَكَ الرُّوحَانِي تَقَوَّى بِهِ قُوَايَ كُلِّيًّا وَجُزْئِيًّا وَعُضْوِيًّا وَرُوحِيًّا (حَتَّى أَفْهَرَ بِهِ كُلَّ نَفْسٍ ذَاتِ قَهْرٍ)  
- (يُسْقِطُ قُوَاهَا عِنْدَ مُقَابَلَتِي): حَتَّى تَكُونَ هَذِهِ الْقُوَّةُ قَاهِرَةً لِكُلِّ نَفْسٍ ذَاتِ قَهْرٍ تَنْقَبِضُ لِي رَقَائِثُهَا عَطْفًا وَرِقَّةً وَتُصَيِّرُ شِدَّتَهَا لِينًا وَحَنَانًا عِنْدَ مُوَاجَهَتِي فَيُصْبِحُ زِمَامُهَا بِيَدِي.  
- (حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْكَوْنِ دُوْرُوحٌ إِلَّا وَنَارُ الْقَهْرِ قَدْ أَخَذَتْ ظُهُورَهُ): فَلَا يَبْقَى صَاحِبُ رُوحٍ إِلَّا وَنَارُ الْقَهْرِ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَتْ وَوَارِثَ ظُهُورَهُ.

- (يَا شَدِيدَ الْبَطْشِ يَا قَهَّارَ، وَأَوْقِفْنِي مَوْقِفَ الْعِزِّ وَالْقَبُولِ يَا قَيُّوْمُ، يَا قَدِيرَ، تَقَدَّسَ مَجْدُكَ يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ): وَأَوْقِفْنِي مَوْقِفَ الْعِزِّ الَّذِي لَا أزالُ بَعْدَهُ فَأُصْبِحُ مُعَزَّرًا بِعِزِّكَ مَقْبُولًا عِنْدَكَ لَا مَانِعَ يَمْنَعُنِي عَنِ بَابِكَ يَا مَنْ أَنْتَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَقَائِمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، تَطَهَّرْتَ وَتَزَهَّيْتَ وَتَبَارَكْتَ عَظَمَتُكَ يَا صَاحِبَ الْقُوَّةِ الْمَتِينِ وَالْاِقْتِدَارِ وَالشِدَّةِ سُبحَانَكَ.

(٧)- [إلهي.....أَسْأَلُكَ الْأُنْسَ بِمُقَابَلَةِ سِرِّ الْقُدْرَةِ أَنْسَا تَمْحُو آثَارَهُ وَخَشَةَ الْفِكْرِ عَنِّي حَتَّى يَطْيِبَ قَلْبِي لَكَ فَأَطِيبَ بَوَاقِي لَكَ فَلَا يَتَحَرَّكَ دُوْرُوحٌ طَبْعٌ بِمُخَالَفَتِي إِلَّا صَغُرَ بِعَظَمَتِكَ وَقَهَرَ بِكِبَرِيَّاتِكَ أَنْتَ جَبَّارُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَاهِرُ الْكُلِّ بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارَ، يَا قَوِيَّ، يَا قَدِيرَ، يَا قَيُّوْمُ، يَا قَابِضَ، يَا قَادِرَ، يَا قَاهِرَ، يَا قُدُّوسَ، يَا قَرِيبَ، يَا مُجِيبَ الدَّعَاءِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ].

- إلهي أَسْأَلُكَ الْمَلَاطِفَةَ بِإِزَالَةِ الْوَحْشَةِ عَنِّي حَتَّى لَا يَخْطُرُ بِخَاطِرِي أَيْهٌ وَخَشَةٌ بَعْدَهَا، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:-  
قالوا غدا العيدُ ماذا أنتَ لابسه  
قلْتُ حلة تقوى حُبها جُرعا  
فَقَرَّ وَصَبَّرَ هُما ثوبان تحتَهُما  
قلْبٌ يَرى إلهه الأعيادَ والجَمعا  
أولى الملابس أن تلقى الحبيبَ به  
يَوْمَ الزَّيَارَةِ فِي الثَّوبِ الَّذِي خَلَعَا

- [إلهي.....أَسْأَلُكَ الْأُنْسَ بِمُقَابَلَةِ سِرِّ الْقُدْرَةِ أَنْسَا تَمْحُو آثَارَهُ وَخَشَةَ الْفِكْرِ عَنِّي]: أي رَبِّ أَسْأَلُكَ الْجَوَارَ الَّذِي حُفَّ بِاللَّطْفِ الَّذِي لَا وَحْشَةَ بَعْدَهُ وَلَا نَكَدَ فِيهِ (أَنْسَا) يَا إلهي مُصْحُوبًا بِمُقَابَلَةِ سِرِّ قُدْرَتِكَ حَتَّى يَمْحُو هَذَا الْأُنْسَ بِكَ (أي وَحْشَةَ تَخْطُرُ بِخَاطِرِي حَتَّى يَكُونَ أَنْسَا فِيهِ نُصْرَتِي وَطُمَأْنِينَتِي)، وَاجْعَلْنِي مُتَلَذِّذًا بِحَلَاوَةِ ذِكْرِكَ وَشُهُودِ نُورِكَ حَتَّى أَسْتَوْحِشَ مِنَ الْعَوَالِمِ مِنْ حَيْثُ تَكُونُهَا مُسْتَأْنَسًا بِكَ فِي خَلْقِي وَمَعَكَ فِي فَلَوَاتِي، وَارْزُقْنِي مِثْلَ مِثْلِكَ وَلَدِيدَ مُسَامَرَتِكَ وَمُنَاجَاتِكَ.  
- (حَتَّى يَطْيِبَ قَلْبِي لَكَ): وَيَخْلُو مِنَ الْأَغْيَارِ.

- (فَاطِيبٌ بِوَقْتِي لَكَ) فَيَكُونُ ذِكْرِي أَنْتَ وَفَكْرِي أَنْتَ وَقَلْبِي لَا يُشْغَلُ بِغَيْرِكَ وَبِذَا أُطِيبُ بِكَلْبِي وَجُزِي لَكَ فَيَكُونُ وَقْتِي لَكَ يَا مَنْ بِكَ تَعْرِفُكَ، فَبِكَ عَرَفْنَاكَ وَاكْتَبْنَا عِنْدَكَ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ مِنَ الْعَارِفِينَ، قَالَ تَعَالَى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ النور: ٣٧.

- (فَلَا يَتَحَرَّكُ ذُو طَبْعٍ بِمَخَالَفَتِي إِلَّا صَغُرَ بِعَظَمَتِكَ وَفُهِرَ بِكِبَرِيَّائِكَ أَنْتَ جَبَّارُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَاهِرُ الْكُلِّ بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ، يَا قَوِيَّ، يَا قَدِيرَ، يَا قَيُّومَ، يَا قَابِضَ، يَا قَادِرَ، يَا قَاهِرَ، يَا قُدُّوسَ، يَا قَرِيبَ، يَا مُجِيبَ الدُّعَاءِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ): معنى هذه الأسماء العظيمة

- (الْقَهَّارُ): هُوَ الَّذِي لَهُ الْكَلِيَّةُ التَّامَّةُ عَلَى كُلِّ مُمَكِّنٍ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ الأنعام: ١٨. فَمَا مِنْ مُوجُودٍ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَهْرِهِ، وَالتَّخَلُّقُ بِهَذَا الْاسْمِ أَنْ يَقَهَّرَ نَفْسَهُ وَشَيْطَانَهُ بِالْإِسْتِسْلَامِ فِي كُلِّ جَلِيلٍ وَخَفِيرٍ، وَخَاصِيَّتُهُ إِذْهَابُ حُبِّ الدُّنْيَا وَعَظْمَةُ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْقَلْبِ. مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَهُ كَانَ لَهُ ذَلِكَ وَظَهَرَ لَهُ آثَارُ النَّصْرِ عَلَى عَدُوِّهِ بِقَهْرِهِ.

- (يَا قَوِيَّ): مَعْنَاهُ كَامِلُ الْقُدْرَةِ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ ضَعْفٌ وَلَا يَمْسُهُ نَصَبٌ وَلَا وَصَبٌ، إِذْ لَهُ الْقُوَّةُ التَّامَّةُ بِالْإِلَهِ الْكَامِلِ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ آثَارَ هَذَا الْاسْمِ لَا تَظْهَرُ إِلَّا عَلَى الْعَبْدِ الْكَامِلِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ كَالنَّبِيِّ ﷺ وَلِهَذَا لَمْ يُسْمَعْ قَبْلَ آدَمَ ﷺ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ جَبْرِيلَ ﷺ لَمَّا عَلَّمَ آدَمَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ قَالَ: أَنَا طُفْتُ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ بِكَذَا وَكَذَا أَلْفَ سَنَةٍ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ ﷺ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ جَبْرِيلُ ﷺ: كُنَّا نَقُولُ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ)، فَقَالَ آدَمُ ﷺ: وَأَنَا أَزِيدُكُمْ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، فَاخْتَصَّ آدَمُ بِهَذَا الذِّكْرِ، وَكَذَلِكَ الْكَمَلُ مِنْ وَرَثَتِهِ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقْ لَهُمْ صِفَةً مِنَ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا وَظَهَرَتْ فِي مَرَاتِبِ وَجُودِهِمْ، وَلَمَّا كَانَ الْمُمْكِنُ مُتَصِفًا بِالضَّعْفِ الدَّائِي قَابِلًا لِلْإِقْتِدَارِ الْإِلَهِيِّ أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِهِ فِي الْإِقْتِدَارِ إِذْ لَهَا قُوَّةٌ لِلْمُمْكِنِ عَلَى مَا كَلَّفَهُ الْحَقُّ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا بِاسْتِعَانِهِ بِهِ تَعَالَى، وَلَمَّا كَانَ مَحَلًّا لظهور الإقتدار الإلهي وَتَعَتِ الدَّعْوَةُ وَالتَّنَازُعُ مِمَّنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ وَظَهَرَ عَلَيْهِ أَثَرُ الإقتدار الإلهي فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الضَّعْفَ الثَّانِي بِالمَوْتِ لِيَسْتَعِدَّ لِلنَّشْأَةِ الْآخِرَةِ لِقَبُولِ الْقُوَّةِ الصَّافِيَةِ مِنْ شَوَائِبِ النَّزَاعِ، وَالدَّعْوَةِ، وَمِنْ خَوَاصِّ هَذَا الْاسْمِ أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ قُوَّةً لَمْ يَغْهَدَهَا مِنْ قَبْلُ.

- (يَا قَدِيرُ) أَيُّ قَادِرٍ.

- (يَا مُقْتَدِرُ): أَيُّ يَا مُسْتَوِلٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

- (الْقَيُّومُ): وَهُوَ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ إِلَى غَيْرِهِ، وَخَاصِيَّتُهُ هَذَا الْاسْمِ أَنَّ مَنْ ذَكَرَهُ مُجَرَّدًا ذَهَبَ عَنْهُ النُّومُ وَمَنْ ذَكَرَهُ مَعَ اسْمِ الْحَيِّ مِنْ مَبْدَأِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْخِفَّةِ لَمَّا يُرِيدُ عَمَلَهُ، وَقِيلَ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا مُوسَى ﷺ حِينَ دَخَلُوا الْبَحْرَ عَنِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَقَالَ لَهُمْ قُولُوا

(آهيا) يعني يا حي (شَراهيا) يعني يا قيوم، فقالوا ذلك فَتَجَوَّا مِنَ الْغَرَقِ فإذا دَعَا بِهِ مَنْ فِي الْبَحْرِ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْغَرَقِ.

- (الْقَابِضُ) أي الْمُمْسِكُ لِلرِّزْقِ عَمَّنْ شَاءَ كَيْفَ شَاءَ.

- (الْقَادِرُ) هو الْمُتَمَكِّنُ مِنَ الْفِعْلِ بِلا مُعَالَجَةٍ ولا واسطةٍ وَهُوَ الَّذِي لا يُلْحَقُهُ عَجْزٌ فِيما يُرِيدُ إِنْقادَهُ.

- (الْقَهَّارُ) سبق شرح معناه.

- (يا قُدُّوس) مِنَ الْقُدُسِ وَهُوَ الطُّهُرُ والتَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ (ومنه الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ) والمُرَادُ بِهِ الْمُنْزَعُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ بِاسْتِحْقاقِ يَفُوتِ الْكَمالَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا الْاسْمَ بَعْدَ اسْمِهِ (الْمَلِكِ) لِما يَغْرِضُ لِلْمُلُوكِ مِنْ تَغْيِيرِ أَحْوالِهِم بِالْجُورِ وَالظُّلْمِ وَالاعْتِداءِ فِي الْأَحْكامِ وَفِيما يَتَرْتَبُ عَلَيْها، فَاللَّهُ تَعَالَى لا يَغْرِضُ لِمُلْكِهِ ما يَغْرِضُ لِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ، وَالتَّقَرُّبُ بِهَذَا الْاسْمِ تَخَلُّقًا وَتَعَلُّقًا بِهِ تَنْزِهِ عَقَائِدِكَ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى تَنْزِيهاً.

- (يا قَرِيبُ): أي قَرِيبٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ قُرْبًا يَمْنَعُ النَّظَرَ عَنْ رُؤْيَيْهِ، وَإِذا قِيلَ كَيْفَ ذَلِكَ؟ نقول أَلَمْ تَرَ أَنَّ سِوَادَ الْعُيُونِ لا يَرى بِياضَها لِقَرْبِهِ، وَعَنْ ابْنِ حَيْدَةَ الْقَشْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قال {سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَبَ رَبُّنا فَتُناجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَتُنادِيهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَا﴾ فَلَيْسَتْ تَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا لِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة.

- وَيَقُولُ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ (٢٥) فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي كَانَ يَتَغَزَّلُ بِها دائِماً مُتَسَلِّياً:-

وَمِنْ وَجْهِ لَيْلِي طَلَعَهُ الشَّمْسُ تَسْتَضِيءُ      وَفِي الشَّمْسِ أَبْصارُ الْوَرَى تَتَحَيَّرُ  
وَمَا احْتَجَبَتْ عَنِّي إِلَّا بِرَفْعِ حِجَابِها      وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ فِي الظُّهُورِ تَسْتَتِرُ

- وَيَقُولُ بَعْضُ سَادَاتِنَا فِي الْقُرْبِ:-

قَرِيبٌ حَيْثُ كُنْتُ وَحَيْثُ تَغْدُو      وَحَيْثُ تَرُوحُ فَاطِلْبِنِي تَجِدُنِي  
وَلَمْ أَكْ غائِباً فَتُظَنَّ أَنَّني      بَعِيدٌ عَنْكَ فَاطِلْبِنِي تَجِدُنِي  
وَإِنِّي مِنْكَ أَقْرَبُ مِنْكَ حَتَّى      كَأَنَّكَ فِي اتِّحَادِ الْقُرْبِ أَنِّي  
وَإِنِّي مِنْكَ فِي قُرْبٍ وَبُعْدٍ      كَقَابِ الْقَوْسِ فَاطِلْبِنِي تَجِدُنِي

- (يا مُجِيبَ الدُّعاءِ يا رَبَّ الْعالَمِينَ): هُوَ الَّذِي يُسَعِّفُ السَّائِلَ بِمُقْتَضَى فَضْلِهِ بِأَنْ يُعْطِيَهُ مُرادَهُ أَوْ ما هُوَ أَفْضَلُ وَأَصْلَحُ حَالاً وَمالاً وَتَخْلُقُ بِهَذَا الْاسْمِ أَنْ لا تَسْتَغْظِمَ ما تَسْأَلُ فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ كَرِيمٌ، قال ﷺ ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجابَةِ))، وَأَنْ تَكُونَ مُجِيباً لِمَنْ دَعَاكَ فِي أَمْرِ دِينِكَ أَوْ دُنْيَاكَ.

(٢٥) هذه الأبيات نسبها ابن عجيبة لسيدنا أبي العباس عليه السلام، انظر: (إيقاظ الهمم شرح متن الحكم (ص: ٩٣)).

- وَخَاصِّيَّتُهُ: أي هذا الاسم، أَنَّ مَنْ ذَكَرَهُ عَدَدَ حُرُوفِهِ الْجَمْلُ أَجِيبَ فِيمَا طَلَبَ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ {عَبْدِي ائْتِنِي بِقَلْبِ ذِي خُشُوعٍ، وَنَفْسِ ذَاتِ خُضُوعٍ، وَعَيْنِ ذَاتِ دُمُوعٍ، وَسَلْنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}.

- تَمَّ مَعْنَى سِرِّ الْقَافِ مُخْتَصَرًا عَلَى قَدْرِ مَا عَرَفْنَا اللَّهَ بِهِ وَأَمَدَّنَا مِنْ فَضْلِهِ، وَبَقِيَ أَنْ نَعْرِفَ مِنْ أَيِّ بَابٍ دَخَلَ سِرُّ الْقَافِ فِي الطَّرِيقَةِ الْعَوْنِيَّةِ.

- لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ سَيِّدِي السَّيِّدِ: مُحَمَّدٍ أَبِي الْعُيُونِ عليه السلام قَالَ: لِأَنَّ سِرَّ الْقَافِ لَقَّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي الرُّوْيَا لِسَيِّدِي: مُحَمَّدٍ عَوْنِي، إِذَا لَمْ يَأْمُرْ بِطَبْعِهِ خَوْفًا مِنْ تَسْرُّبِهِ لِلْعَامَّةِ (وَتَبِعَهُ فِي هَذَا الرَّأْيِ سَيِّدِي السَّيِّدُ: إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْعُيُونِ)، وَأَنَّ سِرَّ الْقَافِ وَالرُّوَايَاتِ الَّتِي شَيْدَ بِهَا الطَّرِيقَ سَيِّدِي: مُحَمَّدٌ أَفَنَدِي عَوْنِي هِيَ لَا تَوْجَدُ فِي الطَّرِيقِ الْأُخْرَى}.

فَائِدَتُهَا

- أَمَّا فَائِدَةُ سِرِّ الْقَافِ وَالرُّوَايَاتِ فَهِيَ تَقُومُ مَقَامَ الْحُلُوةِ.

س: هَلْ أَحَدُ سَادَاتِنَا مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ دَخَلَ الْحُلُوةَ؟

ج: نَعَمْ سَمِعْنَا سَيِّدِي السَّيِّدَ: عَبْدَ الْعَزِيزِ أَبَا الْعُيُونِ شَقِيقَ سَيِّدِي السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ مِنْ عَهْدِ سَيِّدِي السَّيِّدِ أَحْمَدَ الدَّرْدِيرِ عليه السلام الَّذِي دَخَلَ الْحُلُوةَ لَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْ طَرَفِنَا الْحُلُوةِ.

﴿ تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ ﴾

## إشارات سر القاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ

## إشارات دعاء سر القاف

- لَمَّا أَسْلَفْنَا بَعْضًا مِنْ إشارات الآيات العشرِ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُحَرِّكَنَا مَشَاعِرُ الْإِيمَانِ لِإِظْهَارِ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ إشارات سر القاف فَتَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:-

- يَنْقَسِمُ دُعَاءُ سِرِّ الْقَافِ إِلَى سَبْعِ مُنَاجَاةٍ وَلَعَلَّ كُلَّ مُنَاجَاةٍ تَرْمُزُ إِلَى طَوْرِ مِنْ أَطْوَارِ الطَّرِيقِ.  
الْمُنَاجَاةُ الْأُولَى

- [إلهي.....أَنْتَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، وَالْقِيَوْمُ فِي كُلِّ مَعْنَى وَحِيسٍ، قَدَرْتَ فَقَهَرْتَ، وَعَلِمْتَ فَقَدَّرْتَ، فَلَكَ الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ، وَبِيَدِكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَأَنْتَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُرْبِ وَوَرَاءَهُ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِحَاطَةِ، وَأَنْتَ الْقَائِلُ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج)].

- شَهَادَةُ إِقْرَارٍ لِلَّهِ بِالْقِيَوْمِيَّةِ مَعْنَوِيًّا وَحِسِيًّا، وَبِالْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ، وَبِدَلَالَةِ انْفِرَادِهِ بِالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ النَّافِذِ فِيهَا خَلْقًا، وَبِإِحَاطَتِهِ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ إِحَاطَةً قُرْبٍ مَصْحُوبٍ بِالْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ الْفَعَّالَةِ.  
- فَهَذِهِ الْمُنَاجَاةُ هِيَ الْمُنَاجَاةُ الْأُولَى، وَقَدْ وَضِعَتْ فِي أَوَّلِ الْمُنَاجَاةِ السَّبْعِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا شَهَادَةُ لِلَّهِ بِالْقِيَوْمِيَّةِ، فَكَمَا أَنَّ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلُهُ الشَّهَادَةُ وَالْإِقْرَارُ لِلَّهِ بِكُلِّ كَمَالٍ يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ فَتَشَابَهَتْ الطَّرِيقُ بِالْإِسْلَامِ، فَدُخُولُ الْإِسْلَامِ إِقْرَارٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَكَذَلِكَ دُخُولُ الطَّرِيقِ إِقْرَارٌ بِالْقِيَوْمِيَّةِ.  
﴿وَهَذَا هُوَ الطَّوْرُ الصَّدْرِيُّ﴾

## الْمُنَاجَاةُ الثَّانِيَّةُ

- [إلهي.....أَسْأَلُكَ مَدَدًا مِنْ أَسْمَائِكَ الْقَهْرِيَّةِ تُقَوِّي بِهِ قُوَايَ الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَالِبِيَّةِ حَتَّى لَا يُلْقَانِي صَاحِبُ قَلْبٍ إِلَّا انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ مَقْهُورًا].

- تُشِيرُ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْمُرِيدَ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ الطَّرِيقَ وَشَهِدَ لِلْحَقِّ تَعَالَى بِالْقِيَوْمِيَّةِ وَبِمَا ذَكَرَ فِي الْمُنَاجَاةِ السَّالِفَةِ الذِّكْرَ مِنْ قَهْرِيَّةِ اللَّهِ وَإِحَاطَةِ وَقُرْبِ، طَلَبَ هَذَا الْمُرِيدُ مَدَدًا مِنْ أَمْدَادِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَهْرِيَّةِ الْعُلْيَا لِتَقْوِيَتِهِ قَلْبًا وَقَالِبًا، وَالْقَلْبُ لَا تَكْمُلُ قُوَاهُ إِلَّا بِتَطَهُّرِهِ مِنَ الْأَغْيَارِ لِكَيْ يَكُونَ مَهْبُطًا لِلْأَسْرَارِ، لَذَا يَقُولُ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ السَّكَنْدَرِيُّ فِي حِكْمِهِ (كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ وَصُورُ الْأَكْوَانِ طُبِعَتْ فِي مِرَاتِهِ؟!، أَمْ كَيْفَ يَرَحُلُ إِلَى رَبِّهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَوَاتِهِ؟!، أَمْ كَيْفَ يَدْخُلُ حَضْرَةَ قُدْسِهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ عَقْلَانِيَّتِهِ)، وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ((إِلَّا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)) (٢٦).

﴿وَهَذَا هُوَ الطَّوْرُ الْقَلْبِيُّ﴾

(٢٦) صحيح البخاري (٩٠ / ١) كتاب الإيمان وصحيح مسلم (٢٩٠ / ٨)  
وسنن ابن ماجه ت الأرنوط (١٢٤ / ٥) إسناده صحيح



### المتاجاة الثالثة

- [إلهي.....أَسْأَلُكَ لِسَانًا نَاطِقًا، وَقَوْلًا صَادِقًا، وَفَهْمًا لَائِقًا، وَسِرًّا ذَائِقًا، وَقَلْبًا قَابِلًا، وَعَقْلًا عَاقِلًا، وَفِكْرًا مُشْرِقًا، وَطَرَفًا مُطْرِقًا، وَوَجْدًا مُحْرِقًا، وَشَوْقًا مُقْلِقًا، وَيَدًا قَادِرَةً، وَقُوَّةً قَاهِرَةً، وَنَفْسًا مُطْمَئِنَّةً، وَجَوَارِحَ لِبَاطِنِكَ لَيْتَنَّهُ، وَقَدْسِي يَا قُدُّوسَ الْقُدُّومِ عَلَيْكَ، وَارْزُقْنِي التَّقَدُّمَ إِلَيْكَ].

- تُشِيرُ هَذِهِ الْمَتَاجَاةُ إِلَى أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَوِيَ هَذَا الْمُرِيدُ قَلْبًا وَقَالِبًا طَلَبَ مِنْ رَبِّهِ إِصْلَاحَ جَوَارِحِهِ الْحِسِّيَّةِ وَخَوَاطِرِهِ الْفِكْرِيَّةِ وَأَسْرَارِهِ الدُّوْقِيَّةِ الْمَسَاقَةِ بِالْوُجْدِ وَالْأَشْوَاقِ وَالْقُدْرَةِ وَطُمَأْنِينَةِ النَّفْسِ وَلَيْنِ الْجَوَارِحِ وَالْقُدْسِ الرَّبَّانِيِّ اسْتِعْدَادًا لِلْقُدُّومِ عَلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ مَعَ طَلَبِهِ التَّقَدُّمَ لِلْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ.

﴿وَهَذَا هُوَ الطُّورُ الرُّوحِيُّ﴾

### المتاجاة الرابعة

- [إلهي.....قَلْبِي مُقْبِلٌ عَلَيْكَ فِي قَفْرِ الْفَقْرِ يَقُودُهُ التَّوَقُّ<sup>(٢٧)</sup> وَيَسُوقُهُ الشَّوْقُ، زَادَهُ الْخَوْفُ وَرَفِيقُهُ الْقَلْقُ، وَقَضَدُهُ الْقَبُولُ وَالْقُرْبُ، وَعِنْدَكَ لِلْقَاصِدِينَ زُلْفَى].

- تُشِيرُ هَذِهِ الْمَتَاجَاةُ إِلَى أَنَّهُ بَعْدَ مَا طَلَبَ هَذَا الْمَتَاجِي مِنْ رَبِّهِ الْقُوَّةَ الْجُسْمَانِيَّةَ وَالطَّهَارَةَ النَّفْسِيَّةَ لِلتَّاهِبِ الدُّخُولِ فِي الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ هَبَّ لِلْإِقْبَالِ عَلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ فَوَقَفَ بِالْبَابِ يَقْبَلُ الْأَعْتَابَ رَاجِيًا رَضَى الْأَحْبَابَ مُتَادِيًا بِالْإِفْتِقَارِ وَالذِّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ (إِلَهِي قَلْبِي مُقْبِلٌ عَلَيْكَ) قَائِدُهُ التَّوَقُّ وَسَائِقُهُ الشَّوْقُ، وَالْخَوْفُ زَادَهُ، وَالْقَلْقُ رَفِيقُهُ، وَالْقَبُولُ قَضَدُهُ كَمَا قِيلَ:-

فَإِذَا ذَلَلْتَ لِعِزَّنَا وَلَهْتَ لِهَيْه	بَيْتِكَ الْمُلُوكُ وَهَابَكَ السُّلْطَانُ
فَاخْضَعْ وَذَلِّ لِمَنْ تُحِبُّ فَإِنَّهُ	حُكْمُ الْهَوَى أَنْ تَخْضَعَ الشُّجْعَانُ
يَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ دُونَكُمْ السَّبَا	قُ فَهَذِهِ الشُّقْرَاءُ وَالْمَيْدَانُ

﴿وَهَذَا الطُّورُ هُوَ الطُّورُ السِّرِّيُّ﴾

### المتاجاة الخامسة

- [إلهي.....قَرَّبْتَنِي إِلَيْكَ قُرْبَ الْعَارِفِينَ، وَتَرَهَّنِي عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَزِلْ عَنِّي عَلَاقِقَ الدَّمِّ وَتَرَهَّنِي عَنِ عَلَاقِقِ الطَّبَعِ لِأَكُونَ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ].

- تُشِيرُ هَذِهِ الْمَتَاجَاةُ إِلَى أَنَّهُ بَعْدَ مَا فُتِّحَ لِهَذَا الْمُحِبِّ الْبَابُ وَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى بَسَاطِ الْأَحْبَابِ تَأَجَّى رَبُّهُ زِيَادَةَ الْقُرْبِ بِقُرْبِ فَوْقِ الْقُرْبِ وَهُوَ قُرْبُ الْعَارِفِينَ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ:-

يَزِيدُ ظَمَاءَهُ كُلَّمَا زَادَ شَرِبُهُ	مِنْ الْمُحِبِّ فَاعْجَبْ ظَمَانُ بِالشَّرْبِ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا قُرْبِهِ لِمُحِبِّهِ	وَيَزْدَادُ بِالْقُرْبِ اشْتِيَاقًا إِلَى الْقُرْبِ
فَلَا الشَّرْبُ يَرْوِي لَا وَلَا الْقُرْبُ يَشْفِي	بِهِ قَلْبًا بَلْ يَزِيدُ كَرْبًا عَلَى كَرْبِ
وَلَيْسَ شِفَاءُ الْقَلْبِ إِلَّا فَنَائُهُ	بِأَحْبَابِهِ فَاسْلُكْ بِهِ سُنَّةَ الْحُبِّ

(٢٧) التَّوَقُّ : نزاع النفس إلى الشيء تتوق إليه توقاً وتافقت نفسي إليه ونفس تواقفة : مشتاقه انظر : لسان العرب (٣٣/١٠)

- ثُمَّ قَالَ الْمَحِبُّ: وَتَزْهِنِي يَا رَبِّ عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَزِلْ عَنِّي الْعَلَائِقَ الْمَذْمُومَةَ فَلَا تَتَعَلَّقْ بِي مَذْمُومَاتٍ خُلِقَتْ لِأَكُونَ مُطَهَّرًا طَهْرًا يَلِيْقُ بِمَجَالَسَةِ الْمُلُوكِ.

﴿وَهَذَا الطَّوْرُ هُوَ طَوْرُ سِرِّ السِّرِّ﴾

تَنْبِيْهِ عَنِ الْعِرْفَانِ

- سَأَلْتُ ذُو النُّوْنِ عَنِ الْعَارِفِ فَقَالَ (إِنَّهُ مُتَرَقٍّ فِي الْمَقَامَاتِ، فِي كُلِّ نَفْسٍ إِذْ لَهُ، فِي كُلِّ نَفْسٍ مِعْرَاجٌ، وَفِي كُلِّ حَرَكَةٍ أَوْ سُرُورٍ مِّنْهَاجٌ، يَسْتَرُّ مَقَامَهُ بِجَالِهِ وَحَالَهُ بِمَقَامِهِ، فَتَجَلَّهَ أَرْبَابُ الْأَحْوَالِ لِحَالِهِ وَأَرْبَابُ الْمَقَامَاتِ لِمَقَامِهِ، تَدَوَّرُ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتُ وَلَا يَدَوَّرُ عَلَيْهَا، عَرَفَهُ الْحَقُّ فَأَنَارَ أَفْعَالَهُ وَتَجَلَّيَاتِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْعَارِفُونَ مِثْلَهُ وَصِفَاتُ الْعَارِفِ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى).

- وَكَتَبَ الشَّيْخُ السَّبَاعِيُّ عَنِ شَيْخِهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ الدَّرْدِيرِ رحمته الله (أَنَّ لِلْعَارِفِ عِدَّةَ مَقَامَاتٍ وَهِيَ مِائَةٌ وَسَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَتِسْعَمِائَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعُونَ مَقَامًا (١٤٧,٩٩٩) مَنْ جَاوَزَهَا كَانَ هَذَا الرَّجُلُ الْكَامِلَ، وَالْأَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَوْ بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَلَا تَظُنُّ أَنَّ الْأَرْضَ تَأْكُلُهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ فَهُوَ الَّذِي يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨ وَهُوَ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ جَسَدَهُ)، وَقَدْ نَظَّمَ التَّنَائِي مَنْ لَا تَأْكُلُ جَسَدَهُ الْأَرْضُ فَقَالَ (لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ جِسْمًا لِلنَّبِيِّ وَلَا لِعَالِمٍ وَشَهِيدٍ قُتِلَ مُعْتَرِكًا) <sup>(٢٨)</sup>.

الْمُنَاجَاةُ السَّادِسَةُ

- [اللَّهِ.....أَسْأَلُكَ مَدَدًا رُوحَانِيًّا تَقْوَى بِهِ قُوَايَ الْكَلِيَّةِ وَالْجُزِيَّةِ حَتَّى أَقْهَرَ بِهِ كُلَّ نَفْسٍ قَاهِرَةٍ تَنْقَبِضُ لِي رَقَائِشُهَا انْقِبَاضًا يُسْقِطُ قُوَاهَا عِنْدَ مُقَابَلَتِي حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْكَوْنِ ذُو رُوحٍ إِلَّا وَنَارُ الْقَهْرِ قَدْ أَحْمَدَتْ طُهْرَهُ يَا شَدِيدَ الْبَطْشِ يَا قَهَّارَ، وَأَوْقِفْنِي مَوْقِفَ الْعِزِّ وَالْقَبُولِ يَا قَيُّومَ، يَا قَدِيرَ، تَقَدَّسَ مَجْدُكَ يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ].  
- بَعْدَ مَا أُجِيبَ طَلَبُ هَذَا الْمَحِبِّ الَّذِي صَارَ مَحْبُوبًا فِي مَقَامِ الْمَعْرِفَةِ طَلَبَ مِنْ سَيِّدِهِ الْقُوَّةَ لِكَيْ يَتَبَتَّ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْعَظِيمِ بِمُنَاجَاتِهِ قَالَ:-

- (اللَّهِ.....أَسْأَلُكَ مَدَدًا رُوحَانِيًّا): أَيُّ مِنْ سِرِّ الرُّوحِ ﴿وَسَعَلُونَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: ٨٥، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ هُنَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ مريم: ١٧ تَقْوَى بِهِ قُوَايَ كُلِّيًّا وَجُزِيًّا، حَتَّى أَقْهَرَ بِهِ كُلَّ نَفْسٍ قَاهِرَةٍ تَنْقَبِضُ لِي عَوَاطِفُهَا انْقِبَاضًا يُسْقِطُ قُوَاهَا عِنْدَ مُقَابَلَتِي.  
- تُشِيرُ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ إِلَى حَالَتَيْنِ:-  
- وَهِيَ إِذَا أَنْ يَكُونَ طَلَبُهُ قَهْرَ شَهَوَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ فِي الْمَرَاتِبِ السَّابِقَةِ حَتَّى يَقِفَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْعَظِيمِ مُعَزَّرًا مَقْبُولًا.

(٢٨) حَاشِيَةُ الْبَجِيرَمِيِّ عَلَى الْخَطِيبِ (٨ / ٣٣٦) «وَجُمْلَةٌ مَنْ لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ جَسَدَهُ نَظَّمَهُمُ التَّنَائِي فَقَالَ: لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ جِسْمًا لِلنَّبِيِّ وَلَا لِعَالِمٍ وَشَهِيدٍ قُتِلَ مُعْتَرِكًا وَلَا لِقَارِيءٍ قُرْآنٍ وَمُحْتَسِبٍ أَذَانَهُ لِإِلَهِ مُجْرِي الْفَلَكَ» «وَنَظَّمَهُمُ الشَّمْسُ الْبَرْلَسِيُّ بِقَوْلِهِ: أَبَتْ الْأَرْضُ أَنْ تَمَزِقَ لَحْمًا لِشَهِيدٍ وَعَالِمٍ وَنَبِيٍّ وَكَذَا قَارِيءٍ الْقُرْآنِ وَمَنْ أَدْنَى اللَّهِ حِسْبَةً دُونَ شَيْءٍ»

- وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ طَلْبُهُ قَهْرٌ كُلِّ نَفْسٍ مِنْ عَامَّةِ الْخَلْقِ وَهُوَ مَا يُلْبِسُهُ حُلَّةَ الْهَيْبَةِ وَالْجَلَالِ وَحُلَّةَ الْمَحَبَّةِ وَالْجَمَالِ،  
فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهَابُهُ الْعَظِيمُ وَالْحَقِيرُ وَيُجِبُّهُ كُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ.  
﴿ وَهَذَا هُوَ طَوْرُ الْحَقِّ ﴾

### الْمُنَاجَاةُ السَّابِعَةُ

- [إِلَهِي.....أَسْأَلُكَ الْأَنْسَ بِمُقَابَلَةِ سِرِّ الْقُدْرَةِ، أَنْتَا تَمْحُو آثَارَهُ وَخَشَّةَ الْفِكْرِ عَنِّي، حَتَّى يَطْيِبَ قَلْبِي لَكَ  
فَأَطِيبْ بَوْقِي لَكَ، فَلَا يَتَحَرَّكَ ذُو طَبْعٍ بِمُخَالَفَتِي إِلَّا صَغُرَ بِعَظَمَتِكَ وَفُهِرَ بِكِبَرِيَاكَ، أَنْتَ جَبَّارُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَقَاهِرُ الْكُلِّ بِقَهْرِكَ، يَا قَهَّارُ، يَا قَوِي، يَا قَدِيرُ، يَا قَيُّومُ، يَا قَابِضُ، يَا قَادِرُ، يَا قَاهِرُ، يَا قُدُّوسُ،  
يَا قَرِيبُ، يَا مُجِيبَ الدُّعَاءِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ].

- تُشِيرُ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ إِلَى طَلَبِ هَذَا الْمَحْبُوبِ مِنَ الْحَقِّ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ تَمَّ قُرْبُهُ وَتَبَتَّ عِرْفَانُهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْأَنْسَ  
مَصْحُوبًا بِسِرِّ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ، حَتَّى يَنْغَمِسَ فِي هَذَا الْأَنْسِ الَّذِي لَا وَحْشَةَ بَعْدَهُ، حَتَّى لَا يَخْطُرَ بِخَاطِرِهِ  
وَخَشَّةٌ، فَيَطْيِبَ قَلْبُهُ وَيَطْوِلَ وَقْتُهُ، فَلَا يَتَحَرَّكَ ذُو طَبْعٍ بِمُخَالَفَتِي إِلَّا صَغُرَ بِعَظَمَتِكَ يَا رَبِّ، وَفُهِرَ بِكِبَرِيَاكَ  
فَأَنْتَ الْقَهَّارُ الْقَوِيُّ الْقَدِيرُ الْقَيُّومُ الْتَائِدُ قِيُومُكَ عَلَى كُلِّ خَلْقِكَ يَا قُدُّوسُ، يَا قَرِيبُ، يَا مُجِيبَ الدُّعَاءِ.

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ قَاتِيًا عَنْ حَظِّهِ وَعَنِ الْفَنَاءِ وَالْأَنْسِ بِالْأَحْبَابِ  
فَاتَّهَ بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَاقِفٌ لِمَنَالِ حَظِّهِ أَوْ حُسْنِ مَآبِ

- تَقْدَسَ مَجْدُكَ وَتَعَالَتْ عَظَمَتُكَ يَا مَنْ لَكَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلْيَا.  
- فَسُبْحَانَكَ يَا مَنْ أَنَاخَ أَحْبَابُكَ رَوَاحِلُهُم بِبَابِكَ، فَزَفَعْتَ لَهُمْ حِجَابَكَ، فَتَادَتْهُمْ حُجَابُكَ، فَدَاسُوا بِسَاطِ الْعِزِّ  
وَعَمَّتْهُمْ أَنْوَارُكَ وَتَمَتَّعُوا بِأَنْسِ جَمَالِكَ، فَسُبْحَانَكَ تَزَهَّتْ عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّيْءِ، وَتَاهَ فِي عِرْفَانِكَ الْعَارِفُونَ، وَقَدْ  
قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى:-

فَهُوَ وَلَا أَيْنَ وَلَا كَيْفَ لَهُ وَهُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيْفُ يَحُولُ  
فَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاجِي لَا يَزُولُ  
جَلُّ ذَاتًا وَصِفَاءً وَسَمًا وَتَعَالَى قَدْرُهُ عَمَّا أَقُولُ

﴿ وَهَذَا الطَّوْرُ هُوَ طَوْرُ الْأَخْفَى ﴾

- تَمَّتْ مَعَانِي مَا فِي هَذِهِ النُّسخَةِ عَلَى قَدْرِ مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ، فَأَرْجُو مِنَ الْقَارِئِ لَهَا إِذَا وَجَدَ فِيهَا مَا لَا  
يُرِضِي فَلْيَعْذُرْنِي فَلَنِّي عَبْدٌ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِرْشَادِ إِخْوَانِي فَأَنَا فَقِيرٌ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يُرْشِدُنَا جَمِيعًا إِلَى مَا فِيهِ  
الصِّحَّةُ وَالصَّوَابُ.

العبد الفقير إلى الله

عبد الحافظ إبراهيم حسين عون التتلاوي

من مريدي السيد محمد أبي العيون

ومن أهالي ناحية التتالية مركز القوصية محافظة أسيوط

زوجت وصحت بمعرفة: محمد عبد الحافظ إبراهيم حسين عون

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بأسيوط

- تَمَّ ثَقْلَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَوَافِقِ ١٩٨٥/٨/٩ م بعد صلاة الجمعة بِحِطِّ الْأَخِ الْمُحِبِّ رَفَعَتْ مِسْكَةً وَهِيَ نُسخةٌ هَدِيَّةٌ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ إِلَى الْأستاذ المهندس: أحمد حساين إبراهيم شيخ الطريقة الخلوتية بمنفلوط نَقَعْنَا اللَّهُ بِبَرَكَاتِهِ.

وكما قَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ رحمهُ الله:-

أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ  
وَأَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي  
لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً  
وَأَنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ  
- وَرَدَّ عَلَيْهِ شَيْخُهُ وَكَيْعَ بِقَوْلِهِ <sup>(٢٩)</sup>:-

تَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
وَتَكْرَهُ مِنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي  
عَسَى أَنْ يَنَالَ بِكَ الشَّفَاعَةُ  
حَمَّاكَ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْبِضَاعَةِ  
- ثُمَّ تَمَّتْ كِتَابَتُهَا وَتَجْهِيْزُهَا لِلطَّبَاعَةِ بِمَعْرِفَةِ الْأَخِ الْفَاضِل: مُحْسِن عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَوْض.

خَادِمُ الطَّرِيقِ أ د / مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيم طه مُحَمَّد  
ت: ٠١٠٠٣٤٧٧٩٨٠

المراجع:

- ١- شرح الحِكم لابن عجيبة.
- ٢- طبقات الشعرا.
- ٣- رسالة القشيري.
- ٤- شرح الحِكم لابن عباد.
- ٥- مجموع الأوراد للشيخ المنسفي.
- ٦- الفتوحات الربانية في المباحث الأصلية لابن عجيبة.
- ٧- شرح ابن كثير.
- ٨- رسالة الدكتور طنطاوي.

<sup>(٢٩)</sup> قيل: إن الذي رَدَّ عَلَيْهِ تلميذه الإمام أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ رضي الله عنهم جميعا.

## المحتويات

٢	..... سِلْسِلَةُ الطَّرِيقَةِ الْحَلَوِيَّةِ الْعَوْنِيَّةِ الْعَوْنِيَّةِ
٢٣	المراجع:-
٢٥	..... تَفْسِيرُ الْآيَاتِ الْعَشْرِ وَدُعَاءِ سِرِّ الْقَافِ
٢٥	الآيَةُ الْأُولَى
٢٦	الآيَةُ الثَّانِيَّةُ
٢٧	الآيَةُ الثَّالِثَةُ
٢٧	الآيَةُ الرَّابِعَةُ
٢٨	الآيَةُ الْخَامِسَةُ
٢٩	الآيَةُ السَّادِسَةُ
٣٠	الآيَةُ السَّابِعَةُ
٣١	الآيَةُ الثَّامِنَةُ
٣٢	الآيَةُ التَّاسِعَةُ
٣٣	الآيَةُ الْعَاشِرَةُ
٣٥	..... دُعَاءُ سِرِّ الْقَافِ
٤٣	..... إشارات سِرِّ الْقَافِ
٤٣	المُتَاجَاةُ الْأُولَى
٤٣	المُتَاجَاةُ الثَّانِيَّةُ
٤٤	المُتَاجَاةُ الثَّالِثَةُ
٤٤	المُتَاجَاةُ الرَّابِعَةُ
٤٤	المُتَاجَاةُ الْخَامِسَةُ
٤٥	المُتَاجَاةُ السَّادِسَةُ

المُتَاجَاة السَّابِعَةُ

٤٦

المراجع:

٤٧

٤٨ ..... الفهرس